الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : ...../ ....

رقم التسجيل: 1335081045

رقم التسجيل : 1335085196

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان

تجليات المحنة العربية وحلم الخلاص في رواية " يا أخفياء " لموسى بن جدو

إعداد الطالبتين :

وداد معيلبي

نادية طيب باي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

د. حكيمة بوشلالق	أستاذ محاضر –	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
د. عبد القادر العربي	أستاذ محاضر – أ–	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
د. نسيمة بغدادي	أستاذ محاضر –	جامعة محمد بوضياف المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2017- 2018

إهداء

أهدي هذا العمل إلى **روح أبي الطاهرة** رحمه الله

إلى إنسانية الروح **أمي الحبيبة** حفظها الله ورعاها

إلى جميع إخوتي **"عبد الرزاق ،بلقاسم ، خليل "**

وإلى أخواتي **"مسعودة ، وريدة ، نجوى ،زهية ، نادية ، وإلى زوجة أخي نوال "**

وإلى جميع أفراد عائلة **" معيلبي "**

وإلى جميع صديقاتي وعلى رأسهن صديقتي وأختي **"نادية طيب باي "** التي تقاسمت معي عناء هذا البحث

إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد

وإلى كل طالب للمعرفة

وداد

وداد

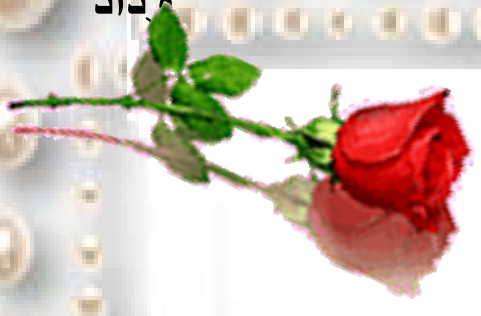

إهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى والديَّ أبي وأمي حفضهما الله ورعاهما

إلى رفيق دربي ... زوجي الغالي "حسان" الذي ساندني وأعانني خلال فترة إنجاز هذا البحث

إلى جدتي التي أنارت دربي وأعانتني بالدعوات أسأل الله الكريم العلي القدير أن يمد في عمرها

إلى إخوتي "عبد العالي ونضال" وأخواتي" مروة وشروق " وإلى جميع أفراد عائلة "طيب باي "

إلى جميع أفراد أسرتي الثانية عائلة "بوعزيز" كل باسمه

إلى كل صديقاتي خاصة ... الصديقة والأخت " وداد معيلبي " التي تقاسمت معي إنجاز هذا البحث .

إلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو من بعيد .

نادية

كلمة شكر

نحمد الله ونشكره على نعمة العقل والصحة
والتوفيق التي لا تكون إلا منه ، نتقدم بالشكر
والتقدير إلى الأستاذ عبد القادر العربي
على نصائحه القيمة، وتوجيهاته الحكيمة التي
أنارت لنا دروب هذا البحث
وإلى كل أعضاء اللجنة المناقشة الذين تكرموا
بقراءة هذا البحث المتواضع و إثرائه بملاحظاتهم
وتقويمه بتوجيهاتهم
وإلى الدكتور والروائي موسى بن جدو على تواضعه
و مساعدته لنا
وإلي كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز
هذا العمل ولو بكلمة

مقدمة

مقدمة:

تعاني الأمة الإسلامية من حروب متواصلة واجتياحات لا تتوقف من قبل الغرب، وأصبح الصدام والعداء هو الأصل في تعامل الغرب مع الإسلام، فالغرب يتوحد في اعتداءات متكررة ضد المسلمين، وفي المقابل تسبب الانقسام وغياب الوحدة الإسلامية في إضعاف العالم الإسلامي وخضوعه للهيمنة الغربية. استطاع الغرب أن يحقق أهدافه باستغلال نقاط ضعف الأمة، عبر دراسة كل ما يتعلق بها بشكل دقيق منذ ظهور الحكم الإسلامي وحتى الآن، وهذه المعرفة ساهمت في إدارة الغرب للصراع ضد المسلمين بنجاح.

ويعود الوجود الأمريكي في الوطن العربي إلى أواخر القرن الثامن عشر؛ من خلال محاولاته إيجاد مناطق نفوذه في الوطن العربي، وفي أثناء الحرب الباردة عملت الولايات المتحدة الامريكية إيجاد قواعد وحلفاء في منطقة الشرق الاوسط ، وبعد انتهاء الحرب الباردة بدأ التركيز على العلاقات بين الإسلام والغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة، وأخذ البعض ينادي في الدول العربية بوجود تهديد إسلامي وقد تعمقت هذه الفكرة بالرغم من بطلانها كما يدعي من يثيرون مثل هذه القضية لأسباب خاصة، فقد شغلت أمريكا المتخيل السردي للكثير من الأدباء، وأصبحت مادة دسمة أغرت الكتاب للحديث حول الهوية وكشف الستار عن العلاقة بين الشرق والغرب، وقد اصبح اسم أمريكا حاضرا وبقوة في الأدب العربي وفي الروايات العربية خاصة، وازدادت وتيرة ذلك بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 وانغماس الولايات المتحدة أكثر فأكثر في نزاعات الشرق الاوسط ودعوى محاربة الإرهاب، وتراوحت أهداف الروايات العربية التي كتبت عن أمريكا وثقافتها بين قراءة التاريخ والسياسة والمجتمع وبين ما حملته هجرة العرب إلى أمريكا من تحولات وما حملته الغزوات الأمريكية في الشرق الأوسط من صدامات، إذ شكل ضالة كل كاتب وباحث في زمن الصراعات و الانقسامات والثقافات الجديدة.

وقد تباين اختلاف التأثر بين المؤلفين حسب البلدان التي ينتمون إليها؛ فنجد في مصر تحدث الأدباء عن المجتمع الأمريكي بجميع جوانبه السياسية والاجتماعية

والاقتصادية، بينما في لبنان اتجه الأدباء إلى معالجة موضوع الهجرة والهوية، أما في العراق فقد كان الأدباء والكتاب والباحثون الأكثر تأثرا وانفعالا، فكان أدبهم صورة عن الغزوالأمريكي للعراق وما نتج عنه من مآسي إذ لم يكن أمامهم إلا الكتابة أمام هول ماعاشوه من أحداث، وقد تأثرالكتاب الجزائريون كغيرهم بالوضع المضطرب للعالم العربي ولاسيما احداث 11 سبتمبر 2001، وكمثال على ذلك نجد الروائي" باشي سليم" صاحب رواية "كلب بوليسيس" التي رصدت جوانب معتمة من أزمة التسعينات، كما تحدث عن هذه الأحداث في رواية "أقتلوهم جميعا"...حيث رسم صورة الأصولي المتشدد المعادي للغرب، غير أننا وفي دراستنا هاته اخترنا رواية "يا أخفياء" للكاتب "موسى بن جدو" والتي وجدنا فيها خير أنموذج لتشريح الوضع، ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى دراسة هذا البحث والخوض في غماره سببين اثنين هما : جاذبية الموضوع كونه يتناسب مع الظروف الراهنة للوطن العربي، وكذا البحث عن أهم أسباب وجود هذه المحنة، أما عن الأسباب الذاتية فتتمثل في زيادة المعرفة الشخصية لهذا الموضوع، ضف إلى ذلك قلة الدراسات لهذه الرواية تحديدا، وجدة الموضوعفي اعتقادنا، فقد نجد بحوثا كثيرة حول الغرب وعلاقته بالعالم العربي الإسلامي، لكننا لا نجد بحوثا أوسع تبرز لنا تجليات هاته المحنة داخل الوطن العربي.

ولابد القول بأن البحث في هذا المجال يشبه المغامرة في نصبها ومتعتها، فالهدف المرجو من هذه الدراسة هو تقديم نظرة متواضعة عن تجليات المحنة العربية، وقد لفت نظرنا بعض الدراسات السابقة عن المحنة العربية وكيفية تعامل الأدباء مع تجلياتها وهذا في عملين اثنين: الأول بعنوان "ذكريات معتقل من جوانتنامو كوبا "لحسين عبد القادر" ، والثاني بعنوان"كشف المستر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ترجمة كتاب فضح 9/11" تأليف أنور مسعود ترجمة إبراهيم الطيب عبد الله موسى" وهما العملان اللذان اهتما بذكر ووصف مدى المعاناة التي ألمت بالوطن العربي، إضافة إلى رواية "القوقعة لمصطفى خليفة" والتي بدورها رصدت جوانب من معاناة أبناء الوطن العربي، والأكيد أن موسى بن جدوهو أحد الكتاب الذين تأثروا بالأوضاع المضطربة للعالم العربي كأحداث الحادي عشر

سبتمبر وحرب العراق وحرب سوريا وانتكاسة الربيع العربي، فحالة الانتكاس والهوان التي وصل إليها وطننا العربي شغلت حيزا كبيرا من تفكير "موسى بن جدو" ولعل هذا مايدفعنا إلى طرح الإشكال الآتي: كيف تجلت المحنة العربية في نظر موسى بن جدو من خلال روايته؟ وإلى أي مدى صورت لنا رواية يا أخفياء أحداث المحنة العربية؟ وإلى أي مدى تناسب منهج دراستنا مع موضوعها؟

وقد اعتمدنا المنهج التكاملي سبيلا في هذه الدراسة، لأنه الأنسب لسبر أغوار الموضوع المطروح في يسر ، كما يتيح لنا التمكن من مفاتيحه وبالتالي التعامل معه بموضوعية دون تفريط أو إفراط ،وتحقيقا للغاية من هذا البحث والإلمام بقضاياه رأينا أن نبني بحثنا هذا على مقدمة وفصلين وخاتمة وملحق.

الفصل الأول وهو عبارة عن فصل نظري جاء بعنوان المفاهيمية ، تناولنا فيه ماهيته المصطلحات التي تتعلق بموضوع دراستنا وتترتب على النحو التالي:الدكتاتورية ، الظلم ، الارهاب ، العنف ، بينما يبدأ الجانب التطبيقي والتحليلي مع الفصل الثاني تحت عنوان تحليل الرواية، ثم أنهينا هذه الدراسة بخاتمة ضمت أهم النتائج المتوصل إليها، ويليها ملحق تناولنا فيه نبذة عن حياة الروائي" بن جدو" وملخص رواية "يا أخفياء"، بالإضافة إلى حوار شخصي دار بيننا وبين الروائي حول بعض الغموض في الرواية.

وقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب كانت لنا بمثابة سند اتكأنا عليه، يأتي في مقدمتها كتاب" صراع الغرب مع الإسلام" استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب لـ آصف حسين،وكتاب "الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة"لأسبوزيتواء وكذا كتاب "الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري" لمحمد حسين مهدي بخيت.

وقد لاقينا صعوبة في تحليل الرواية نظرا لكثرة المصادر ولقلة خبرتنا في مجال التحليل الروائي، فكانت بذلك أول محاولة منا لدراسة هذا الفن الأدبي.

كما لايفوتنا شكر الأستاذ المشرف الدكتور عبد القادر العربي على كل ماقدمه لنا من مساعدات وتوجيهات علمية، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة ونتمنى أن نكون قد وضعنا لبنة في بناء صرح الوضع العلمي في جامعتنا .

لا شكر يعلو فوق شكر الإله فنحمدك ربي حمدا كثيرا على كل ماتوصلنا إليه في حياتنا العلمية والعملية، ويظل عملنا هذا مجرد محاولة يسيرة كقطرة ماء في بحر لجي بالنظر إلى الدراسات التي سبقتنا والتي تأتي بعدنا.

الفصل الأول:

المفاهيمية

أولا: الدكتاتورية

1-1 مفهوم الدكتاتورية

1-2أقسام الدكتاتورية

1-3خصائص الدكتاتورية

ثانيا: الإرهاب

2-1 مفهوم الإرهاب

2-2أسباب الإرهاب

ثالثا: الظلم

3-1 - مفهوم الظلم

3-2- أنواع الظلم

رابعا: العنف

4-1مفهوم العنف

4-2أسباب ودوافع العنف

4-3أشكال العنف

أولا: الديكتاتورية

1-1 مفهوم الدكتاتورية

الدكتاتورية اسم مؤنث منسوب إلى دكتاتور (سياسة) سلطة دكتاتورية و هي مصدر صناعي من دكتاتور: دكتاتورية حكم الفرد المستبد الذي لا يلتزم بموافقة المحكومين، حكم الفرد أو الجماعة دون الالتزام بموافقة الآخرين، الدكتاتورية من أكبر المعضلات التي تواجه الشعوب[1]، و الدكتاتورية في معجم الرائد صفة الدكتاتور وحكمه[2]، و الدكتاتور في معجم المنجد هو: من يحصر في نفسه السلطات الحكومية كلها[3].

هذا فيما يخص تعريف الديكتاتورية في المعاجم والقواميس، أما بصفة عامة فالدكتاتورية تعتبر تجسيد لنظام فردي، يحكمه شخص واحد يدعى الدكتاتور الذي يفرض شخصيته بالقوة ويمارس السلطة بحسب مشيئته، فيقوم بإلغاء الدستور أو تغييره و يتحكم بالقرارات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية دون أن يخضع لأي رقابة كما يقوم بإلغاء جميع الأحزاب القائمة و تأسيس حزب واحد، و يسعى لكسب تأييد الشعب له و يتسلم الحكم بالقوة أو بطرق سلمية كدخول هتلر إلى السلطة سنة 1933م، و يتصف النظام الدكتاتوري بأنه مرهون بأوضاع تمر بها البلاد، و يزول هذا النظام بزوال الحاكم، و لطالما دعا الحكام الدكتاتوريون لمصلحة الجماعة فتجاهلوا مصلحة الفرد، لكنهم في الحقيقة يلبون مصلحتهم الشخصية.[4]

2-1 أقسام الدكتاتورية :

والدكتاتورية أينما وجدت تهدف إلى تركيز السلطة بيد الحاكم، و القضاء على الحريات بشكل تام، و تنقسم إلى قسمين:

---

[1]- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 759.
[2]- مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992، ص 362.
[3]- المنجد في اللغة و الأعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000، ص 220.
[4]- باسل الشوارب، الأنظمة السياسية، حلقة بحث مقدمة لمادة التربية الوطنية، الجمهورية العربية السورية، 2015/2014، ص 05.

1-2-1 دكتاتورية تجريبية:

لا تعتمد على أي نظام علمي في الحكم، و إنما يلجأ الحاكم إلى التجربة و يعتمد على خبرته الشخصية، و يمكن أن يطلق عليه اسم النظام التجريبي أو النظام الشخصي أو الواقعي، و يمكن تصنيف جميع الدكتاتوريات التي تأسست على إثر الانقلابات العسكرية ضمن هذا النوع.[1]

1-2-2 ديكتاتورية إيديولوجية (مذهبية):

تذهب أكثر من ذلك فتتدخل في حياة الأفراد الخاصة و تنظم الحياة الاجتماعية و الدينية و الثقافية بموجب أفكارها و تمنع أي تيار آخر، لهذا يطلق على هذا التيار أحيانا اسم (الشمولية) لأنه يشمل مناحي حياة الإنسان و المجتمع كافة.[2]

و لهذا النظام المستبد عوامل ساعدت على نشوئه من بينها:

- إساءة تطبيق بعض الدول للديمقراطية بسبب عدم النضج السياسي و تدني الوعي الشعبي، مما يمهد الطريق لظهور نظام دكتاتوري.

- قد تنتج عن الحروب مشكلات ضخمة يعجز النظام الديمقراطي عن حلها، مما يمهد على اتباع نظام دكتاتوري.

- تلجأ بعض الثورات الشعبية أو بعض الانقلابات العسكرية إلى إقامة حكومة واقعية، ريثما يستقر لها الحال، تتميز هذه الحكومة بأنها مؤقتة و تجمع في قبضتها السلطتين التشريعيتين و التنفيذية، ريثما تضع دستورا جديدا يلبي مطامعها، و بذلك تكون ذات طابع دكتاتوري.[3]

1-3 خصائص الدكتاتورية :

[1]- صالح جواد كاظم و علي غالب العاني، الأنظمة السياسية، د.ط، دار الحكمة، 1991، ص 17.
[2]- المرجع نفسه، ص 17.
[3]- باسل الشوارب، الأنظمة السياسية، ص 05.

للدكتاتورية خصائص عامة تتمتع بها، نميز منها ما يلي:

– دكتاتورية حكومة شخصية فهي كما يقال حكومة الفرد القوي الموهوب، فالدكتاتور هو السلطة والسلطة هي الدكتاتور.

– نظام حكم عارض و مؤقت يستهدف إعادة الأحوال إلى طبيعتها.

– نظام حكم يقدم على الصالح الخاص.

– الدكتاتورية تعتمد على القوة والإكراه؛ فالحكم لا يمكن أن يستمر إلا باستعمال القوة والتهديد والعنف والتعذيب وشتى وسائل التي تضمن سيطرة الدكتاتور على كافة مقاليد السلطة.

ينتج عن هذا الحكم الدكتاتوري بعض الممارسات من قبل الحاكم (ديكتاتور) منها:

– قمع الشعوب و القضاء على حقوقهم.

– شن الحروب الخارجية.

– إبقاء الشعب في حالة جهل و تخلف ليحافظ الدكتاتور على منصبه.

– بناء جهاز استخباراتي يتخلل الشعب.

– إبقاء الشعب في حالة فقر لانشغاله عن طلب الترؤس.

ثانيا: الظلم

2-1-مفهوم الظلم

لغة :قال **ابن فارس** :"الضاء واللام والميم أصلان صحيحان. أحدهما خلاف الضِياء والنُور .والآخر وضع الشئ غير موضعه تعدِيًا"[1]، وقال الجوهري في الصحاح: ظَلَمَهُ،

[1]- ابن فارس :معجم مقاييس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر، مصر ،ط2،جزء 3 ،1979ص:468

يَظْلِمُهُ، ظُلَمًا ومَظْلَمَةً، وأصله وضع الشئ في غير موضعه "،[1]وفي **المنجد:** ظَلَمَهُ تعني :"جار عليه وفعل له الظلم ومنه ظُلْمُ الراعي لرعيته، وظَلَمَهُ حَقَّهُ نقصه إياه."[2]

اصطلاحا : لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة الظلم عن معناه اللغوي، إذ أن نقيض العدل هو الظلم، فقد عرفه **الجرجاني** بأنه :"وضع الشئ في غير موضعه وفي الشريعة عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور وقيل هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد"[3]، وفي **الكليات** وضع الشئ في غير موضعه، والتصرف في حق الغير ،ومجاورة حد الشارع " ،[4]وقيل الظلم وضع الشئ في غير محله بالنقص أو الزيادة ،أو عدول عن زمنه وقيل التصرف "[5] في حق الغير بغير حق."[6]

2-2-أنواع الظلم:

تتعدد أنواع الظلم وتختلف باختلاف معايير تصنيفها، وبتنوع وتباين مسالك البشر وباختلاف أحوالهم وثقافاتهم حيث هناك ثلاث صور للظلم وهي: الظلم الاجتماعي، الظلم الاقتصادي، الظلم السياسي...إلخ

2-2-1-الظلم الاقتصادي:

هذا النوع من الظلم يمارسه من يملك أسباب القوة من أصحاب المكانة والجاه والتجار والأغنياء في معاملاتهم الاقتصادية المختلفة. فيغضون حقوق الفقراء والضعفاء، وفي وقتنا الحاضر يشتري هذا الظلم ليخلف مئات الملايين من الجوعى والفقراء والمعدمين، الذين هم ضحايا سياسات الاستغلال والتبعية والعولمة التي يمارسها الأغنياء والأقوياء دولا وأفرادا، ومن أهم مظاهر وصدور الظلم الشائعة في وقتنا الحاضر ما يلى :

---

[1]- الجوهري :معجم الصحاح ،تح: أحمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملاين ،بيروت ،جزء5، ط4 ، 1990،ص:1977

[2]- المنجد في اللغة والأعلام : دار المشرق، بيروت ،ط2000،38،ص:481

[3]- الجرجاني :كتاب التعريفات ،مكتبة لبنان ،بيروت ،د ط، 1985،ص:148

[4]- أبو البقاء ابن موسى الحسيني الكوفي: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.

[5]- عبد الرؤوف بن المناوي ، التوقيفات على مهمات التعريف ،تح .عبد الحميد صالح حمدان ،دار عالم الكتب ،القاهرة ،ط1، 1990، ص231.

[6]- ابن رجب الحنبلي ،جامع العلوم والحكم ، تح . ماهر ياسين الفحل ، دار ابن كثير ،ط 1، دمشق –بيروت ،2008 ،ص 513 .

– غياب العدالة وسوء توزيع الدخول والثروات وزيادة الأغنياء غنا والفقراء فقرا .

– الاحتكار والارتفاع غير المبرر للأسعار وضعف الانسجام بين الرواتب و الأجور وتكاليف المعيشة.

– الغش وتطفيف الميزان والتزوير.

– المكسب غير المشروع.

– خيانة الأمانة وضياع الحقوق.

– الرشوة والاختلاس والاعتداء على المال العام وأموال (الغير)دون حق شرعي.

– الفساد والمحسوبية وغياب تكافؤ الفرص بين الناس.

– القوانين الظالمة التي لا تنصف العامل والموظف من صاحب العمل."[1]

2-2-2-الظلم الاجتماعي:

يمكننا أن نعرف الظلم الاجتماعي بأنه: أي انتهاك أو تعد أو تجاوز بحقوق الناس العامة ،أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية ، من غير فرق بين أن يكون القائم هذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها .مع العلم أن السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدار على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل"[2] ، وللظلم الاجتماعي العديد من المرتكزات يقوم عليها يمكن تلخيص أهمها فيما يلى :

-**انعدام التوازن الاجتماعي** : مما يؤدي إلى نشوء الطبقية في المجتمع تلك الطبقية التي ترمز إلى استعباد الأغنياء للفقراء، وسيطرة أصحاب النفوذ من لا نفوذ لهم والتباهي بالمال والجاه والقبلية والعرق على التقوى والعلم والأخلاق، والطبقية التي يرفضها الإسلام لا يمكن

[1]- عثمان محمد غنيم، الظلم وإنعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، الدوحة، 2014ص 87-88

[2] - عبد الله أحمد اليوسف، الظلم الاجتماعي في القران الكريم، د. بلد،ط1، 2011 ص 12.

أن تنمو إلا في ظل انعدام التوازن الاجتماعي، فإن الطبقية تذبل ويحل محلها التنافس المشروع، والتسابق في فعل الخيرات، وخدمة الناس.

-**أكل أموال الناس بالباطل** : يعد أكل أموال الناس بالباطل من المرتكزات و المصاديق الواضحة للظلم الاجتماعي، ويتعاظم تأثيراته الاجتماعية عندما يكون صادرا من الدولة نفسها، وأمن الشركات العملاقة النافذة اقتصاديا أو من شخصيات قادرة على ممارسة سلب أموال الناس بغير وجه حق، وفي سورة النساء يحذر القرآن الكريم المؤمنين مرة أخرى من الإضرار بالعدالة الاجتماعية، من خلال أكل أموال الناس بالباطل وهو من الظلم الفاحش الذي ينص عن الإسلام بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ سورة النساء أية 29

وهذا يعني أن أي تصرف في أموال الناس بغير حق فهو باطل. ومنه عدم انتشار العدالة وتفشي الظلم، وغياب التقدم والازدهار والتقدم الاجتماعي"[1]، ومن مرتكزات الظلم الاجتماعي أيضا ممارسة التمييز العنصري؛ إن أي ممارسة تميز الناس بعضهم عن البعض الأخر وتكون قائمة على أساس اللون أو العرق أو النسب أو القبلية أو المذهب أو الفك، تعد من المظاهر الواضحة للظلم الاجتماعي، حيث لا يمكن أن تتحقق العدالة الاجتماعية إلا في ظل المساواة في كل الحقوق كالحقوق القضائية ،والقانونية، والحقوق الاقتصادية، والحقوق المادية، والحقوق الاجتماعية، بل والحقوق المعنوية، ونتيجة ممارسة التمييز بين الناس على أسس عنصرية هو نشوء الكثير من المآسي والمصائب الاجتماعية."[2]

2-2-3الظلم السياسي:

يعتبر في وقتنا الحاضر من أكثر أنواع الظلم شيوعا و أكثرها دمارا وفتكا بالشعوب والأفراد، وهذا النوع من الظلم تجسده بصورة رائعة قصة الطاعون فرعون صاحب الملك

1- عبد الله أحمد اليوسف ، الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم :ص:17-22-23
2- المرجع نفسه، ص:32-33

و السلطان، التي وردت في عدة مواضيع في القران الكريم، فكانت بمثابة تنبيه متكرر ومستمر لولاة أمور الناس ولأصحاب الملك والسلطان، بضرورة الابتعاد عن الظلم ولاستبداد"[1] .

–يقول عادل البشتاوي " وخلال ستين عاما عاشت الأمة جحيم ظلم أذاقها الأنظمة كل نكهة منه: ظلم باسم الحرب على الإرهاب، وظلم باسم الحرب على المتشددين، و ظلم باسم الدفاع عن الدين، و ظلم باسم الوحدة وباسم التقدمية وباسم الوطنية وباسم القومية وباسم الاشتراكية وباسم الحزب ... كان من ينادي بالحرية وحكم القانون يتهم بالعمالة للاستعمار، وذهب الاستعمار فصار يتهم أنه عميل للإمبريالية، ولم يعد لهذا الاتهام معنى، فصار يتهم أنه شيوعي، وسقطت الشيوعية، فصار يتهم بالإرهاب"[3].

يأتي الظلم السياسي بمعنى الاستبداد حيث يقول الكواكبي " ويراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها مظاهر أضراره التي جعلت الإنسان أشقى ذوي الحياة. و أما تحكم النفس على العقل، وتحكم الأب، و الأستاذ، و الزوج، ورؤساء بعض الأديان، و بعض الشركات، وبعض الطبقات، فيوصف بالاستبداد مجازا أو مع الإضافة "[2] ، ويري أيضا الاستبداد في اصطلاح السياسيين هو: "تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بمشيئة وبلا خوف تبعة، وقد تطرأ مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحي، فيستعملون في مقام كلمة استبداد كلمات : استعباد، و اعتساف، و تسلط وتحكم، وفي مقابلها كلمات: مساواة وحسن مشترك، وتكافئ، وسلطة عامة، ويستعملون في مقام صفة(مستبد)كلمات: جبار، وطاغية، وحاكم بأمره، وحاكم مطلق، وفي مقابلة حكومة مستبدة كلمات: عادلة، ومسؤولية، ومقيدة و دستورية، ويستعملون في مقام وصف الرعية المستبد عليهم كلمات: أسرى، ومستصغرين، و بؤساء ومستنبتين، وفي مقابلها :أحرار، وأباة، وأحياء، و أعزاء. "هذا تعريف لاستبداد بأسلوب ذكر المرادفات و المقابلات، و أما تعريفه بالوصف فهو أن

3- عثمان محمد غنيم :الظلم وانعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية ، ص:90-91
2-عبد الرحمان الكواكبي :طابع الاستبداد ومصارع الاستعباد ،كلمات عربية للترجمة والنشر ،القاهرة ،د ط،2011،ص:15

الاستبداد صفة للحكومة المطلقة العنان فعلا أو حكما التي تتصرف في شؤون الرعية كما شتاء بلا خشية حساب ولا عقاب محققين ."[1]

ثالثا: الإرهاب

3-1 مفهوم الارهاب

لغة: تشتق كلمة "إرهاب" من الفعل المزيد أَرْهَبَ، و يُقال أَرْهب فلان فلانا: أي خوفه وفزعه، وهو المعنى نفسه الذي يدل عليه الفعل المضعف رَهَّبَ، أما الفعل المجرد من المادة نفسها وهو رَهِبَ، يَرْهَبُ رَهْبَةً و رَهْبًا و رَهَبًا، فيعني خاف، فيقال: رَهِبَ الشيء رَهَبًا و رَهْبَةً، أي خافه، و الرَهْبَة: الخوف و الفزع، أما الفعل المزيد بالتاء وهو تَرَهَّبَ فيعني انقطع للعبادة في صومعته، و يشتق منه الرَاهِبُ و الرَاهِبَةُ والرَهْبَنَة و الرُهْبَانِية ... إلخ، و كذلك يستعمل الفعل تَرَهَّبَ بمعنى توعد إذا كان متعديا فيقال ترهب فلانا: أي توعده، و أَرْهَبَهُ، و رَهَّبَه، و اسْتَرهَبَه، اخافه و فزعه، و ترهب الرجل إذا صار رَاهبًا يخشى الله و الرَاهِب المُتَعبَّد في الصومعة.[2]

والإرهابيون في المعجم الوسيط: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.[3] و الإرهابي في المنجد: من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطة، و الحكم الإرهابي هو نوع من الحكم يقوم على الإرهاب و العنف تعمد إليه حكومات أو جماعات ثورية،[4] و الإرهاب في الرائد رعب تحدثه أعمال عنف كالقتل و إلقاء المتفجرات أو التخريب لإقامة سلطة أو تفويض أخرى، والحكم الإرهابي هو نوع من الحكم الاستبدادي يقوم على سياسة بالشدة و العنف بغية القضاء على النزاعات والحركات التحررية

3- المرجع نفسه، ص15-16.
[2]- ابن منظور لسان العرب، مادة رهب، المجلد الثالث، دار المعارف، القاهرة، د.ط ، 1919م، ص 1748.
[3]- إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط 4، 2004م، ص 376.
[4]- المنجد في اللغة و الأعلام، دار المشرق، ط 38، 2000م، ص 282.

والاستقلالية[1] وتجدر الإشارة أن المعجمات العربية القديمة قد خلت من كلمتي "الإرهاب و الإرهابي" لأنها من كلمات حديثة الاستعمال و لم تعرفها الأزمنة القديمة.[2]

اصطلاحا : أما مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية فإنه يعني: التخويف لأعداء الله تعالى، و أعداء المسلمين و إحداث الخوف و الرهبة في نفوسهم ليمتنعوا من إيقاد نار الحرب، و الإفساد في الأرض، و الاعتداء على بلاد المسلمين و انتهاك حرماتهم، و هذا يختلف تماما عن معنى الإرهاب الشائع في الوقت الحاضر.

ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ سورة الانفال آية 60 ، أما مادة رهب لم ترد كثيرا في الحديث النبوي الشريف، و لعل أشهر ما ورد هو لفظة رهبة في حديث الدعاء <<رغبة و رهبة إليك>>.

وعلى الرغم من عدم الاتفاق على تعريف الإرهاب دوليا، بحيث يضمن مضمونه و يحدد مدلوله، إلا أن أحسن تعريف للإرهاب و الذي اختاره المجمع الفقهي الإسلامي بجدة و الذي أصدر في (1412/10/15هـ) الموافق لـ(2001/01/10) أي قبل أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث جاء فيه: أنه هو العدوان الذي يمارسه أفراد و جماعات أو دول بغيا على الإنسان في دينه، دمه، ماله، أو عرضه، و يشمل صنوف التخويف و الأذى و التهديد و القتل بغير حق، و ما يتصل بصورة الحرابة و إخافة السبيل و قطع الطريق، و كل فعل من أفعال العنف أو التهديد تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، و يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، ومن صنوفه الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق و الأملاك العامة أو الخاصة، فكل هذا من صور الفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ

[1]- مسعود جبران، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت،ط7، ،1992ص 48.
[2]- أحمد جلال عز الدين، الإرهاب و العنف السياسي، دار الحرية، القاهرة، 1986م، ص 20.

نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة القصص آية 77[1].

3-2 أسباب الإرهاب:

ليس من المنطقي إدانة الإرهاب أو مكافحته دون معرفة الأسباب التي أدت إليه، و لا شك أن دوافعه متنوعة من مكان لآخر و من مجتمع إلى آخر، حيث "نجد أسباب الظاهرة الإرهابية متعددة و متشعبة، بحيث تساهم فيها الأسباب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية من فقر و بطالة و فراغ، و عدم الإحساس بقيمة الفرد في الوطن العربي، و الضغوط السياسية بالإضافة إلى الفساد و تخلي الأنظمة عن المشروع المجتمعي، و فشلها في تحقيق التنمية المطلوبة."[2]

3-2-1 الأسباب السياسية:

معظم العمليات الإرهابية و أعمال العنف تكمن ورائها دوافع سياسية مثل: السيطرة الاستعمارية لبعض الدول، و التفرقة العنصرية و الفصل العنصري و مقاومة الاحتلال، و من هذه الدوافع أن تحاول مجموعة تنبيه الرأي العام العالمي إلى قضية سياسية، و من جانب آخر قد تمارس الدولة الأعمال الإرهابية و العنف ضد شعب معين للسيطرة عليه، و لإجبار سكانه عن التخلي عن أراضيهم و الفرار منها سواء إلى مناطق أخرى في نفس الدولة أو إلى خارج حدود هذه الدولة[3]، و إن كان للإرهاب أسبابه المتعددة داخل الدول العربية و الإسلامية و مع تغاضي الغرب عن تصرفات الحكومات الصديقة، فإن الغطرسة الأمريكية و التمييز الفاحش بين العرب و الغرب، سوف يفرز طبقة جديدة ممن تسميهم أمريكا بالإرهابيين تحركهم دوافع الضيق من هذا المناخ المكهرب.

---

[1]- -محمد بن عبد الله السلومي، القطاع الخيري ودواعي الارهاب، دط، جدة، 2001، ص34.
[2]- أنسي الطالبي، الإرهاب و أثره على السلم و الأمن العالمي، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرباط، 2014، ص 02.
[3]- وقاف العياشي، مكافحة الإرهاب بين السياسة و القانون، د.ط، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، القبة الجزائر، 2006، ص 31.

و يمكن أن نلخص الأسباب السياسية المؤدية إلى نشأة و ظهور الإرهاب فيمايلي:

– **الإحباط السياسي:** فإن كثيرا من البلدان العربية و الإسلامية لم تكتف بتهميش الجماعات الإسلامية و عدم الاكتراث لها، بل وقفت في وجهها و تصدت لأربابها و حصرت نشاطها و جمدت عطائها، حتى في بعض البلدان التي تدعي الديمقراطية و حرية الرأي، فإن هذه الأمور إذا جاءت في صالح تيار إسلامي أو جماعة إصلاحية فسرعان ما يتحول الأمر إلى المنع و القمع و التصدي و التحدي مهما كانت الجماعة معتدلة و التيار متسامحا و الحزب متنورا، هذا من شأنه أن يولد المنظمات السرية التوجهات المناهضة و ردود الأفعال الغاضبة التي لا تجد ما تصب فيه غضبها و تفرغ فيه شحنات عواطفها إلا امتطاء صهوة الإرهاب و ذلك ما تمثل واقعا حيا مشاهدا في كثير من البلدان.[1]

– **تدني مستوى المشاركة السياسية:** و خاصة بالنسبة للشاب من مختلف الطبقات في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن، بما في ذلك الحياة اليومية سواء داخل الأسرة أو المدرسة أو الحي السكني أوالعمل أو عن طريق العضوية الفعالة أو النشيطة في التنظيمات الشعبية الرسمية، فشباب اليوم بعيد عن الممارسة السياسية بمعناها الواسع التي تنمي لديه القدرة على إبداء الرأي و الحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية، و التي تعوده على تقبل الرأي الآخر بعد تحليله و تنفيذه و تنازل عن رأيه إذا اقتنع بغيره.[2]

إعمال الرعية أو تقصير في أمورهم و ما يصلحهم: إن على من يلي أمرا من أمور المسلمين أن يقوم بما أمره الله به بأداء الأمانة و حفظ الديانة، و النصح للأمة، و الصدق مع الرعية و تلمس حاجات الناس، و تحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، و تسهيل أمورهم المادية و المعيشية، و أمورهم المعنوية و الإنسانية، وإشاعة التعليم و تشجيع

[1]- صالح ابن غانم السدلان، أسباب العنف الإرهاب و التطرف، د.ط، د.بلد، د.سنة، ص 6-7.
[2]- أبو الروس احمد، الإرهاب و التطرف في الدول العربية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 19-20.

المعرفة و صيانة العقول، و الحفاظ على الأفكار، ... و هكا من القيام بكل ما من شأنه أن يحفظ الأجسام و الأفهام و القلوب و العقول و الأرزاق والأخلاق، و متى ما أهمل أرباب المسؤولية رعاياهم أو قصروا مع شعوبهم، أو تشاغلوا عن محكوميهم فذلك مفتاح الضياع و طريق المهالك و متنفس الظلال ... (كلكم راع و كلم مسؤول عن رعيته)[1]

– **الاستبداد السياسي و الإرهاب:** قبل أكثر من قرن و نيف من الزمن قال عبد الرحمان الكواكبي في تشخيصه علل الأمة العربية و الإسلامية أن: "أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي و دواءه دفعه بالشورى الدستورية و قد استقر فكري على ذلك – كما أن لكل نبأ مستقرا– بعد بحث ثلاثين عاما ..."[2].

إن الإرهاب ثمرة الاستبداد السياسي و الابن غير الشرعي للأنظمة، فالعلاقة بين الاستبداد السياسي و الإرهاب هي علاقة طردية فكلما اشتد الاستبداد السياسي زادت فرص اشتداد الإرهاب و نموه، حيث يقول: الكاتب الصحفي و المحلل السياسي "نصر طه مصطفى " رئيس مجلس إدارة وكالة الأنباء اليمنية سبأ (السابق): " الاستبداد السياسي ينتج أسوأ الأمراض الاجتماعية و السياسية في أي مجتمع مهما ادعى هذا المجتمع من الحداثة و مهما ادعت هذه الدولة من تقدمية مؤكدا إن الإرهاب واحد بالتأكيد من الأمراض التي يصنعها الاستبداد السياسي، و يقول أيضا الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية" نبيل البكري" :" إن مسألة العلاقة بين الاستبداد السياسي والإرهاب هي طردية ... و يضيف أعتقد أن مسألة الإرهاب من القضايا التي لم تدرس و يبحث عن أسبابها و مسبباتها الكثيرة، التي تأتي العوامل السياسية في مقدمة تلك العوامل، التي تغذي ظاهرة الإرهاب"، أما "محمد صادق العديني" فيرى أن "الاستبداد السياسي يصنع الإرهاب و كلاهما صنيعة غياب الديمقراطية الحقيقية و العدالة الاجتماعية والمواطنة المتساوية، ذلك أن الديمقراطية باعتبارها منظومة متكاملة تتيح فرصة لجميع مكونات و فئات و توجهات أفراد المجتمع"[3].

---

[1]- صالح ابن غانم السدلان، أسباب العنف الإرهاب و التطرف، د.ط، د. بلد، د. سنة ، ص 7.
[2]- عبد الرحمان الكواكبي، طبائع الاستبداد، دار كلمات عربية للترجمة و النشر، د.ط، 2011، ص 7.
[3]- يحيى الضبيبي، صحيفة الجمهورية، مصر، الصادرة يوم، 08-07-2012.

3-2-2 الاسباب الاقتصادية:

يعد الاقتصاد بتقلباته و ما يلاحقها من تغييرات في المجتمعات الفقيرة، من الأسباب الخطيرة المحركة لموجات الإرهاب في العالم، و تبشر العولمة التي تجتاح العالم بمزيد من الأزمات الاقتصادية التي تواجه المجتمعات و الدول الغنية و دول الفقيرة، و يتوقع "وليام نوك" مؤلف كتاب "عالم جديد متغير": "أن يكون الإرهاب رد الفعل للتغيرات الاقتصادية الخطيرة، تعبيرا على سخط المجتمعات و الفئات المطحونة، و يتوقع أن يستغل الإرهابيون التقدم العلمي و التقني في القرن الواحد و العشرين، في تحويل الأموال و الأفكار و التعليمات بين مواقعهم من أقصى الأرض إلى أدناها، بواسطة الأنظمة المعرفية العلمية و شبكات الأنترنت ... و يأتي هذا في خضم انتشار المصالح الشخصية و فرض سيطرة التجار و المال و غياب القيم و الأخلاق التي تحكم المجتمعات"[1]،

تمارس الأنظمة الحاكمة في دول العالم الثالث صور مختلفة للإرهاب الاقتصادي بهدف تحقيق مآربها و أهدافها الذاتية، فهي لا تتوانى على أن تفرض رسوما عالية و ضرائب مرتفعة على مواطنيها ليس بهدف تحقيق إصلاحات اقتصادية و خدمات اجتماعية، إنما من أجل امتصاص ما لدى المواطنين و غالبيتهم من محدودي الدخل من سيولة أو مال، فيما تستثني فئات الأغنياء و أصحاب النفوذ الاقتصادي، و هم بذلك سيساهمون في إفقار الشعب و جعل أفراده يشغلون أنفسهم بالبحث عن مصادر الرزق و كسب المعيشة، دون أن يفكروا في الديمقراطية و أقسام الصورة و الموارد الطبيعية مع تلك الأنظمة أو أصحاب النفوذ الاقتصادي في البلاد.[2]

ولقد أثارت العلاقة بين الفقر و الإرهاب جدلا كبيرا بين المفكرين و الباحثين بهدف التعرف على طبيعة و حقيقة مدى تأثيره في السلوك الإجرامي كما و كيفا فيعتقد "دي توليو" أن الفقر ليس هو العامل الإجرامي الأساسي لارتكاب الجرائم لكنه عامل أساسي للتكوين

[1]- الظاهري خالد بن صالح بن ناهض، دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب -رسالة دكتوراه منشورة-، دار عالم الكتب، د.ط، القاهرة ،2002 ،ص 59-60 .

[2]- وقاف العياشي، مكافحة الإرهاب بين السياسة و القانون، ص 33.

الإجرامي، بينما يذهب الفقيه "كيتيليه" إلى القول بأن الاعتبار الأساسي في توضيح أثر الفقر في الإرهاب ليس هو المستوى الاقتصادي للأفراد أو الشعوب، بل هو مدى الإحساس بالقناعة أو الجشع.[1] و ترتيبا على ما سبق فإن حاجة الأفراد إلى المال سواء عن جشع أو فقر قد تدفعهم إلى فعل جرائم إرهابية.[2]

و من بين الأسباب الاقتصادية أيضا البطالة، حيث أن انتشار البطالة في المجتمع داء وبيل، و أيما مجتمع تكثر فيه البطالة و يزيد فيه العاطلون، و تنضب فيه فرص العمل فإن ذلك يفتح أبواب من الخطر على مصارعها، من امتهان الإرهاب و الجريمة و المخدرات و الاعتداء و السرقة، و ما إلى ذلك.

فعدم أخذ الحقوق كاملة و عدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطا عاما يشمل كل من بيده الأمر قرب أو بعد، فإن الناس يحركهم الجوع و الفقر و العوز، و يسكتهم المال لذلك قال عمر ابن عبد العزيز لما أمره ولده أن يأخذ الناس على الحق و لا يبال قال:" عني أني أتألفهم فأعطيتهم و إن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة" فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة الإرهاب حيث ضيق العيش و صعوبته و غلاء المعيشة و عدم تحسن الفرد أحد العوامل التي تؤثر في إنشاء روح التذمر في الأمة، فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها و تأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط اتجاه من فعل و من سمح بهذا.[3]

3-2-3 الأسباب الاجتماعية و الثقافية:

إن المجتمعات البشرية تتميز بتنوع ثقافي و اجتماعي، حيث توجد مجتمعات لها ثقافة و هوية و عادات و تقاليد واحدة، و في المقابل نجد الكثير من المجتمعات تعيش في حالة من الانسجام رغم التعدد الثقافي و الاجتماعي، و على العكس من ذلك توجد مجتمعات تعيش حالة من عدم التوافق لسيادة و سيطرة ثقافة أو هوية معينة على باقي الثقافات و

[1]- رؤوف عبيد، علم الإجرام و العقاب، د.ط، دار النهضة العربية، القاهرة ،1971، ص 75.
[2]- نبيل مدحت سالم، علم الإجرام، ط5، دار النهضة العربية، القاهرة، 1986، ص 216.
[3]- صالح غانم السدلان، أسباب عنف الإرهاب و تطرف،ص20-21.

الهويات الأخرى في المجتمع ذاته، هذا الوضع يخلق حالة من عدم "الاستقرار الاجتماعي لتسود ثقافة ما على حساب الآخر في المجتمع الواحد سواء كانت تمثل تلك الثقافة أقلية أم أكثرية و بدوره يؤدي هذا للإخلال بالهيكل الاجتماعي و تكوينه لأنه يشيع جوا من التوتر و الاضطراب بين المواطنين و فقدان الثقة فيما بينهم".[1]

فالشعور بالقهر الاجتماعي و استمرار حالة الصراع الثقافي و ضياع الهوية يؤدي إلى "خلق جيل كامل مشحون بالأوضاع السلبية لذلك الصراع، فيدين بكثير من العداء لصورة الحياة المختلفة التي يعيشها في ظل ذلك المجتمع، و مصدر هذا العداء نتيجة لشعورهم بفقدان المساواة الاجتماعية و إحساسهم المستمر بانتهاك حقوقهم"[2]، فعملية الإقصاء و التهميش التي تمارسها السلطة ضدهم تترك أثرا سلبيا لأن دورهم مهمش كإنسان أولا مواطن ثانيا و بالنهاية إحساسهم بأنهم عناصر غير فاعلة داخل المجتمع، من هنا يتحول الإقصاء و التهميش دافعا لممارسة الإرهاب سواء ضد أفراد المجتمع نفسه أو ضد السلطة القائمة كوسيلة لإثبات هذا الطرف لوجوده للطرف الآخر، و انتزاع حقوقه منه و لو بالقوة و استخدامها كهدف أساسي لانتاجه طريق ممارسة الإرهاب، و نلاحظ في الوقت الذي تمارس فيه السلطة عملية الإقصاء و التهميش ضد فئات معينة فإنها لا تثير لديهم حالة الاستياء و عدم الرضا تجاههم و حسب نتيجة الممارسات اللاإنسانية و اللاأخلاقية تجاههم، و أيضا نجد أن تلك الممارسات المسببة لتشتيت البنية الاجتماعية و الثقافية لذلك المجتمع من شأنها أن تجتذب الخصوم و الأعداء من خارج الدولة، فهؤلاء سيستغلون ضعف تلك البنية و المشكلات التي تعصف بالمجتمع للقيام بأعمال إرهابية عدة، الهدف منها زعزعة أمن واستقرار تلك الدولة[3].

[1]- هبة الله احمد خميس، الإرهاب الدولي، منشورات الجامعة، الإسكندرية، ط1، 2010، ص 57.
[2]- خالد إبراهيم عبد اللطيف، الإرهاب الدولي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 62.
[3]- رنا مولود سبع، ماهية الإرهاب و تأثيره على واقع حقوق الإنسان، فرنسا و إيطاليا أ نموذجا، مجلة دراسات دولية، بغداد، العدد 49، تموز 2011، ص 167-168.

3-2-4 الأسباب الفكرية:

للعامل الفكري دور مهم في تفعيل الأعمال الإرهابية أيضا، و له تاريخ طويل و إن الإرهاب الفكري له صلة بنوعية النظام الرأسمالي و الاشتراكي، و قد يقوم الصراع بين مؤيدي كل من النظامين، و تنشيط ثقافة الكراهية بين العالم الإسلامي و الغربي بعد التسعينيات من القرن الماضي خصوصا، و محاولة كل فريق الوصول إلى التفوق الإيديولوجي، و هذا أدى إلى تبادل الإرهاب الدولي إبان الحرب الباردة و إلى الصراع بنهاية التاريخ و صراع الحضارات بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، و قد يقوم الصراع بين مؤيدي النظام معين و نظام آخر، و من ناحية أخرى عدم تقبل قيم من جل شعوب تنتمي إلى حضارات أخرى سيؤدي إلى تشكيل حالة من التحدي لتلك القيم و بالتالي محاولة فرض القيم عن طريق القوة أي احتمال اندلاع تصادم حضاري، من النوع الذي أشار إليه هنتغتون ... و من صور الإرهاب الإيديولوجي و الذي يرى فيه صاحب الفكرة بأن عنصرا و جنسا أو طائفة أو أقلية ما هي إلا الأسمى و الأكثر تحضرا أو تمدنا و بالضرورة سموها فوق غيرها من الأجناس، و من أبرز ملامح هذا الإرهاب هو التمييز العنصري بين الأسود و الأبيض، و قد تسارع هذا النوع من الإرهاب في عصور مختلفة و أماكن عديدة من العالم، و قد شهدت أمم كثيرة مثل هذا النوع من الإرهاب الأعمى و أبيدت مئات الألوف من البشر بسبب ذلك، و من أبرز الجماعات التي مارست هذا النوع من الإرهاب جماعات الكلولكس الأمريكية ضد السود، و كذلك اضطهاد الهنود الحمر في أمريكا، وإبادة الكثير منهم، بالإضافة إلى نازية هتلر التي كانت تنظر بالإحتقار إلى كل الأجناس ما عدا العرق الجرماني الأبيض الذي هو الأسمى و الأجدر بالحياة و بناء على هذه الإيديولوجية مورست عمليات إرهابية كبيرة و مخيفة.[1]

[1]- حمدان رمضان محمد، الإرهاب الدولي و تداعياته على الأمن و السلم و العالمي دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، مجلة أبحاث كلية التربية الإنسانية، بغداد، عدد 01، مجلد 11، 2011، ص 281-282.

رابعا: العنف

4-1-مفهوم العنف:

لغة: عَنَفَ، عَنُفَ، عُنْفاً وعَنَافَةً بالرجل وعليه: لم يرفق به وعامله بشدة، فهو عَنيفٌ، عُنُف عَنَّفَهُ ، عامله بشدة، ألامه بشدة عتب عليه "[1]، أما في **لسان العرب** :عَنَفَ، العُنْفِ :الخرْق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعليه العُنْفُ عَنْفاً وعَنَافَةً ، وأَعْنَفَهُ وعَنّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره، و اعتنف الأمر :أخذه بعنف ، وفي الحديث: إن الله تعالى يعطي على الرفق مالا يعطي على العنفُ هو بالضم .الشدة والمشقة "[2] ، وعَنَفَ في **مقاييس اللغة** : العين والنون والفاء، أصل صحيح يدل على خلاف الرفق قال الخليل "العنف صدا لرفق، تقول عنف، يعنف، عنفا، فهو عنيف، إذ لم يرفق في أمره"[3]، أما العُنْفُ في معجم اللغة العربية المعاصرة: تتابع أعمال العنف واستخدام القوة الجسدية استخداما غير مشروع أو مطابق للقانون بهدف الاعتداء أو التدمير أو التخريب أو الإساءة."[4]

اصطلاحا : يعرف البعض العنف على أنه "الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك و التزام ما وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة، ويعني جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص (قتل، ضرب، جرح)، كما يستخدم العنف ضد الأشياء (تدمير، تخريب، إتلاف) حيث تفترض هذه المصطلحات نوعا من العنف والعنف مرادفا للشدة والقسوة ".[5]

ويعرف عالم الاجتماع "جوهان جولدن" العنف بأنه:"ضرر يمكن تجنبه عند الوفاء بالاحتياجات الأساسية للإنسان". مثل البقاء و تعزيز الرفاهية و الهوية والحرية. ويتوافق

1- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط38، 2000، ص533.
2- ابن منظور ، لسا ن العرب، دار المعارف ،د.ط ،القاهرة ،د.سنة ،ص:3132
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام محمد هارون ،دار الفكر ،مصر،ط2،ج3،مصر ،1197، ص158.
4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ج2، القاهرة، 2008، ص1564.
5- أحمد مجدي حجازي ،شادية علي قناوي ، مخدرات وواقع العالم الثالث ،دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية ،مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ،عدد1،تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ، القاهرة ،مصر ،ص:15

هذا الشكل من أشكال العنف مع الأساليب المنهجية التي من خلالها يقوم نظام اجتماعي أو مؤسسة اجتماعية بقتل الأفراد ببطء عن طريق منعهم من إشباع احتياجاتهم الأساسية".

ويمكن أن نعرف العنف على أنه "أي سلوك يؤدي إلى إيذاء شخص لشخص، وقد يكون هذا السلوك كلاميا نفسيا (معنويا)يتضمن أشكال بسيطة من الاعتداءات الكلامية أو التهديد، وقد يكون السلوك فعليا حركيا(ماديا) كالضرب المبرح والاغتصاب والحرق والقتل، وقد يكون كلاهما وقد يؤدى إلي حدوث ألم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة أوكل ذلك في أن واحد."[1]

كما تعرف موسوعة الجريمة والعدالة العنف بأنه: "يشير إلي كل صور السلوك. سواء كانت فعلية أو تهديديه التي ينتج عنها، تدمير وتحطيم للممتلكات أو إلحاق الأذى أو الموت بالفرد أو الجماعة أو المجتمع."[2]

4-2-أسباب ودوافع العنف:

إن العنف بكل أساليبه يعد سلوكا، والسلوك يكمن خلفه دافع، فما يدفع الإنسان لفعل عمل ما أو سلوك ما. هو نفسه بوجهه نحو الخير أحيانا ونحو الشر أحيانا أخرى فهناك الكثير من العوامل التي تؤثر في تكوين دوافع العنف، منها مرور الفرد بخبرة انفعالية حادة، أومن خلال مشاهدة سلوكيات معينة، أو تقليد سلوك الآخرين خلال مراحل المراهقة والطفولة. وللعنف دوافع كثيرة يمكن تلخيصها في ما يلي:"[3]

4-2-1دوافع الشخصية: تعرف الشخصية أنها تلك الأنماط المستمرة المتسقة نسبيا من الإدراك والتقليد و لإحساس. والسلوك والتي تبدو لتعطي الناس ذاتيتهم المميزة وهي تتضمن الأفكار. الدوافع، الانفعالات، الميول، الاتجاهات، والقدرات، والظواهر المتشابهة. لذا فإن أحد الدوافع و المختزلات والمكونات للشخصية هي الدوافع بأنواعها دوافع الخير أو الشر،

1-علي إسماعيل مجاهد:تحليل ظاهرة العنف وأثاره على المجتمع، الأكاديمية الملكية للشرطة، مركز الإعلام الأمني، ص4.
2-محمد محفوظ: أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي، مجلة النبأ، شهرية ثقافية عامة، العدد78، 2005.
3- سمير الكرخي : العنف واللاعنف جدلية الصراع الإنساني ، مجلة النبأ، العددان ،68-67-،جمادى الأول 1423ه،أب ،2002،نقلا عن الرابط :https :Annaba .Org

ولكنها تأخذ طابعا تكوينيا لنمطها ، فليست كل أنماط الشخصية السوية ذات قوة اندفاعية بنفس الحدة حتى وإن كانت داخل النمط الواحد للشخصية، فالشخصية الاندفاعية كثيرا ما تكون عنيفة في السلوك ،والتصرف أو الشخصية الانفجارية، أيضا تحمل نفس السمات و إن اختلفت دوافع الإثارة فينا، فكلا النمطين يختلفان في السلوك والتصرف، ولكنهما يتفقان في التوجه، وعليه فإن السمات تشير الى جوانب متنوعة من الشخصية الواحدة قائمة على الموقف و البيئة المحفزة لذلك السلوك ،وعلى ضوء ما يلي :

- الناس قادرون على تقدير سلوكهم.
- الناس على وعي بنتائج الاستجابات الخاصة.
- ربما يكون لنفس لحالات تأثيرات مختلفة جوهريا.
- جميع البشر لديهم بعض الاتساقات الداخلية، ولكن كل فرد منظم بطريقة فريدة.

لذا فإن الدوافع الشخصية المحركة للسلوك يتم التعبير عنها إلى حد ما من موقف إلى أخر، وحسب طبيعة القوة الضاغطة لأن يسلك هذا السلوك أو غيره، فسلوك العنف ودوافعه تتناقض وتتزايد حسب شدة الإفراط في التوتر و الإجهاد الشخصي للفرد ومدى اندفاعه وشدة الاستشارة له، وعلى ما يبدو فإن للخبرة تأثيرا فعالا على هذا الدافع "[1]، حيث وإن كان الدافع هو روح التنافس في الظروف غير المتوقعة والتي قد تتطلب قرارات تتعلق بالموت أو الحياة.

4-2-2-دوافع سياسية:

يقصد بالعنف السياسي استخدام أو التهديد باستخدام القوة العنيفة المباشرة لإنجاز أهداف سياسية، سواء ذلك من قبل فرد أو جماعة أو دولة بشكل سري أو علني، منظم أو غير منظم، وعليه فان العوامل المؤدية إلى العنف السياسي ودوافعه تقوم على أساس ما يلي:

4-2-2-1-السياسة الخارجية: وعادة ما تكون مبهمة لمعظم الناس، ودوافعها غير واضحة وغير سهلة التعرف، لذا يختفي تأثيرها في القوة الدافعة الى العنف، بالتأكيد سبب رئيسي يختلف

1- سمير الكرخي ، العنف واللاعنف جدلية الصراع الإنساني ، مجلة النبأ .

عليه الناس في الدول والمجتمعات المختلفة ، لكن يشترك الجميع في الأرضية المؤدية إلى اندلاعه مثل الأزمات الداخلية، أو الأوضاع الاقتصادية، أو التميز في التعامل بين أبناء الشعب وغيرها من الأسباب .

4-2-2-2-استخدام القسوة: إن لجوء الأنظمة إلى استخدام القسوة بواسطة السلطات الأمنية و الشرطة لإخضاع الشعوب، أمر تحدده المتغيرات الداخلية لأي بلد، أو المتغيرات الدولية، فعندما تتهم أية دولة حركات التحرر بالإرهاب، واستخدام القسوة، فإنها تنطلق من معيارها الذي يحدد نوع هذا السلوك أو الدافع باتجاه سياستها ...فأحداث العنف في أي بلد، أو أية مؤسسة دولية، أو ضد أي مجتمع تعبر عنه الدولة، بحسب قوة تأثيرها في العالم، بأنها أعمال إرهابية، أو حق مشروع في الدفاع عن نفسها، فالمعيار السياسي ذو بعدين، فهو قابل للتأويل بالاتجاه الايجابي أو السلبي نحو أية قضية .

4-2-2-3- الإيمان الكامل بعدم إمكانية التغيير السلمي: إن القناعة التي تتولد لدى جماعة ما أو حركة سياسية ما أ ودولة ما بأن الحلول السلمية أو التغيرات ذات الطابع السلمي غير العنيف مستحيلة، يتمخض عنها اللجوء الى العنف لتبرير دوافعها وتنفيذ خططها السياسية لغرض إخضاع الأخر لمطالبيها، وعادة ما تميل التغيرات القائمة على أساس العنف لتبرير دوافعها وتنفيذ خططها السياسية لغرض إخضاع الأخر لمطالبيها ."[1]

وعادة ما تميل التغيرات القائمة على أساس العنف الى أن تفتقد الكثير من المدعمات لسياستها ولكن تكسب عوامل أخرى ، مثل القنوات السلبية للديمقراطية ، عدم استجابتها لمطالب الجماهير، وهي تبرر استخدامها ذلك بأنها حصلت الاعتراف عن طريق القوة والعنف ، وهي بحد ذاتها دوافع للعنف ، وعليه فان هذا العنف هو عنف متعدد الأسباب .

4-2-3-دوافع اجتماعية : من المتفق عليه أن الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي يتأثر: بأهله، بمجتمعه، بتاريخه، وبكل ما يحيط به، ليؤثر بعد ذلك في بناء شخصية أبنائه، ومن ثم في حياتهم، فيرسم لهم الأطر التي يتحركون ضمنها، وبالتالي يكتسب قيمهم ويدرك تقاليدهم وأعرافهم، وتشكل لدى الأفراد في المجتمع الواحد المعايير التي يلجأ إليها

1-سمير الكرخي : العنف و اللاعنف جدلية الصراع الانساني ، مجلة النبأ .

في التعامل لاسيما أن المعايير Norms (هي قواعد غير مكتوبة تحدد السلوك المقبول من غير المقبول في حالات محددة)، لذا فإن معظم الأسر تؤدي وظائفها الاجتماعية التقليدية مع أبنائها داخل البيوت أو في المؤسسات الاجتماعية من خلال إكسابهم هذه المعايير كأنماط تعامل غير مكتوبة، ويمكن ملاحظتها في سلوكيات أفراد المجتمع في الواقع، ومن تلك السلوكيات (العنف) ومدياته من الشدة في التعامل إلي سلوك التسامح.

"فالعنف كسلوك متعلم اجتماعيا تحدده البيئة الاجتماعية وميول الافراد ودعم قوانين بعض البلدان، التي تراه سلوكا مناسبا يتعلمه الافراد، حتى أن برامج التدريبات العسكرية دليل واضح لما يمكن أن يفعله التعليم لتقوية المواقع المثيرة للعنف، إذ تستقبل الأكاديميات العسكرية الشبان الصغار من مختلف فئات مجتمع، و يعرضون لهم برامج لبناء صورة معينة للعدو لتطوير اتجاهات سلبية نحوه، وإثارة كراهيته في نفوسهم، وتهيئتهم للانقضاض عليه، وتدميره بسرعة ويلاحظ أن مظاهر العنف والعدوان توجد بشكل واضح في بعض الثقافات والثقافات الفرعية وتكاد لا توجد بتاتا في ثقافات الأخرى."[1]

4-2-4-دوافع اقتصادية: تلعب العوامل الاقتصادية دورا مهما في توجيه دوافع العنف والعدوان عند الناس والمجتمعات، فالحاجة الاقتصادية لا يشبعها أي بديل محتمل ، وكثرة المشكلات الاقتصادية تؤدي حتما الى تدمير الحضارة وأسس البناء الاجتماعي، وتترك آثارها على عامة أبناء المجتمع ، فالبناء الاقتصادي يسبب نمو علاقات اجتماعية معينة، فان كانت مشبعة اقتصاديا أحدثت التماسك والترابط الاجتماعي، وان كانت عكس ذلك ولدت السلوك العدواني والعنف.

وأول تلك المشكلات التي تسبب العنف الاقتصادي، هي البطالة والفساد الاداري، وقد اتفقت الآراء على أن البطالة هي السبب الرئيسي للعنف، فالشباب الذي لا يجد فرصة عملا يكون هدفا سهلا لمختلف الاتجاهات المتطرفة دينيا أو سياسيا أو عصابات النصب والاحتيال والنصب والسطو المسلح، وبالتالي لعب العامل الاقتصادي الدور الفاعل في دوافع العنف فضلا عن الفساد الاقتصادي والاداري في دولة ما، و الأزمات المستمرة ابتداء

1-سمير الكرخي : العنف واللاعنف الصراع الإنساني ، مجلة النبأ .

من التضخم والكساد الاقتصادي إلى حالات الكسب غير المشروع في الصفقات، التي تتم بشكل غير قانوني لتمرير العشرات من أنواع البضائع الفاسدة بجهود ذوي نفوذ في الدولة...هذه الممارسات تولد لدى الشباب أو الناس المحرومين سلوكا عنيفا من الكبت، سرعان ما ينفجر بأفعال عدوانية منظمة تستهدف الأشخاص والمؤسسات أو الدولة ذاتها، ما يؤدي إلى تدهور البنى الاقتصادية الاجتماعية للدولة."[1]

4-3-أشكال العنف:

4-3-1- العنف المباشر:

4-3-1-1- لفظي: وهو يتبدى في استخدام ألفاظ بذيئة أو جارحة، وعلو الصوت، وحدة النبرة والصراخ والصخب وأبواق السيارات بدون داع.

4-3-1-2- جسدي :ويظهر في الخشونة في التعامل مع الدفع في الشوارع ووسائل المواصلات حتى يصل الى التشابك بالأيدي لأتفه الأسباب أو استخدام الأسلحة واستئجار البلطجية و الحراس الشخصيين بهدف الدفاع أو الإرهاب."[2]

4-3-2- العنف غير المباشر (العدوان السلبي):ممثل في اللامبالاة و التراخي والكسل، وتعطيل المصالح، والصمت، و السلبية، و الإهمال..إلخ وقد أعرب خبراء في علم الاجتماع والنفس عن قلقهم للخطط المتصاعدة في مؤشر العنف داخل الأسرة العربية، وأن حوادث العنف الأخيرة أظهرت مدى الفظاعة والتطرف في بعضها مثل العنف الموجه من الأبناء للآباء والعكس."[3]

2-سمير الكرخي، العنف واللاعنف الصراع الإنساني، مجلة النبأ.
1-علي إسماعيل مجاهد، تحليل ظاهرة العنف وأثره على المجتمع الأكاديمية الملكية للشرطة، مركز الإعلام الأمني، ص:12-13
1-المرجع نفسه، ص13.

الفصل الثاني :

تحليل رواية "يا أخفياء "

أولا: البعد التاريخي و السياسي

ثانيا: البعد الاجتماعي

ثالثا: البعد النفسي

رابعا: الاستشراق

لفصل الثاني : تحليل رواية يا أخفياء

أولا: البعد التاريخي والسياسي

إن الأدب الراقي السهل الممتنع الذي يأخذ أكثر من تفسير ومن وجه ويحتمل أكثر من قراءة، ويشير لأكثر من مرحلة تاريخية أو واقعة في ذات الوقت.

رواية "يا أخفياء" لـ "موسى بن جدوا" كالعديد من الروايات حشدت أكثر ما يمكن أن يقال فيها من محاولات استقراء للماضي أو واقع الرواية أو مستقبل الشعوب، وتحديدا الشعب العربي التي جاءت الرواية تحديدا لتحكي عن أحداث 11 أيلول /سبتمبر 2001 ولعنة الأمريكيين وإرهابهم للمسلمين، فأراد الروائي من خلال روايته "يا أخفياء" إبراز تجليات المحنة العربية في تلك الفترة، ومدى معاناة معتقل عربي مسلم في غوانتنامو وحلم خلاصه من هذه المحنة، وقد كانت هاته المرحلة التاريخية عصيبة تفجر فيها العنف والظلم بطريقة فجائية وهو عنف ناتج عن تراكم تاريخي للعداء للإسلام والمسلمين،" ومن المعلوم أن السياسة الدولية اليوم ترى أن الإسلام يقف عائقا في سبيل تحقيق المصالح الغربية المتمثلة في الاستقلال السياسي والاقتصادي للعالم الإسلامي"[1].

كما أن تجربة الحروب الصليبية في العصور الوسطى تركت ندوبا في النفسية الغربية وكذلك فعل الغربي للبلاد الإسلامية من شمال افريقيا إلى الشرق الاوسط فشرق آسيا وجنوبها في إثارة العداوات مع الإسلام والشعوب الإسلامية وثقافتها وحضارتها".[2]

وقد شكل الوطن العربي منذ أواسط القرن التاسع عشر منطقة صراع استراتيجية بين القوى الدولية، بحيث أصبح هدفا للسيطرة عليه واستغلال موقعه وثرواته من طرف الدول الغربية، ويعود الوجود الأمريكي في الوطن العربي إلى أواخر القرن الثامن عشر، وذلك من خلال محاولات لإيجاد مناطق نفوذ في الوطن العربي، وفي أثناء الحرب الباردة عملت الو.

---

[1]- آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب ، تر .مازن مطبقاتي ، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض (المملكة العربية السعودية) ،1434ه، ص20-21.

[2]- المرجع نفسه، ص19.

م .أ على ايجاد قواعد وحلفاء في منطقة العرب أي الشرق الأوسط" وعند زوال الحرب الباردة وانهيار العالم ثنائي القطبية ينبغي إلى الإشارة الى التبدل الذي طرأ على السياسة الخارجية الأمريكية عموما وعلى استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الاوسط خصوصا نتيجة هجوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 على برجي التجارة العالمية.[1]

وبعد انتهاء الحرب الباردة بدأ التركيز على العلاقات بين الإسلام والغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذ البعض ينادي في الدول الغربية بوجود تهديد إسلامي وقد تعمقت هذه الفكرة برغم من بطلانها ، فالإسلام لا يشكل تهديد للدول الغربية أو مصالحها كما يدعي من يثيرون مثل هذه القضية لأسباب خاصة، وكان لأحداث سبتمبر أثرا كبيرا على تشكيل صورة العرب لدى الغرب، حيث انطلقت فكرة الصراع ثانية وظهرت أفكار قديمة جاءت من عصور سحيقة بهدف خلق صدام وهمي مع الإسلام على اعتبار أن الإسلام مصدرا للإرهاب :" وتقوم الهيئات السعودية في أمريكا ومن يناصرها من جماعات النصرانية ببث الذعر مما يسمى "القنبلة الذرية الإسلامية" وخلاصة ذلك أن العالم الإسلامي بما فيه العربي– يسعى جاهدا لامتلاك القنبلة الذرية إن لم يكن قد امتلكها بالفعل".[2]

وقد استندت الحملة الضاربة التي تستهدف الإسلام والعروبة وتحاول تشويه صورتهما إضافة إلى الحملات السياسية المشبوهة هذه التراكمات أدت إلى ظهور أحداث 11 سبتمبر 2001 والتي كانت بداية الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، إذ يرى الكثير من الغربيين في أوربا والولايات الأمريكية أن التهديد العربي ازداد قوة نحوهم بسبب ارتباطه بالتطرف الديني بعد ظهور حركات إسلامية متشددة في المناطق العربية والتي ترفض بدورها وبشكل مطلق الوجود الغربي في الأراضي العربية، وأن هذا التطرف هو الذي أنتج أحداث سبتمبر،

[1]- برهان غليون، بيان من أجل الديمقراطية ، المركز الثقافي العربي ، ط5، الدار البيضاء ، 2006، ص8-9.

[2]- محمد الخير عبد القادر، الإسلام والغرب (دراسة في قضايا الفكر المعاصر)، دار الجيل بيروت(لبنان) ، دار السودانية للكتب الخرطوم (السودان) ، ط1، 1411ه-1991م، ص322.

وبهذا بات العربي والمسلم في نظرهم مشروع إرهابي وأصبحت صفة الإرهاب صفة ملاصقة للعرب والمسلمين ويعتبر البعض أن العرب هم مصدر العنف والإرهاب، وكان نجاح الحملة العسكرية الأمريكية على أفغانستان أحد الأسباب في تغيير الموقف الأمريكي ، حيث لم تكن الإدارة الأمريكية بحاجة إلى تأييد الدول العربية في الحرب ضد الإرهاب ، كما خططت لضرب العراق متذرعة بذرائع وهمية ومحاولة بذلك تلفيق التهم إلى العراق وتحميله مسؤولية هجمات 11 سبتمبر للانتقام من العراق لمصلحة إسرائيل والسياسات الأمريكية، " قال ديفيد راي غريفين "كل الأدلة المعروضة التي تشير إلى أمريكا تعرضت للهجوم من قبل المسلمين في 11/9 حين تعرض لفحص دقيق، تظهر أنها مفبركة"[1]، فقد عاش الوطن العربي والإسلامي حالة احتقان وتصادم فكري واجتماعي وسياسي أفضى إلى موجة من الظلم والعنف في تلك الفترة، " وإذا كان للعنف دور في إعادة ترتيب ميزان القوى السياسية وإعطاء رؤى جديدة للتاريخ فإن الكتابة الأدبية عندما تتخذه موضوعا لها تضفي عليه أبعادا جديدة تمارس عليه حساسيتها وجماليتها لتجعله أكثر بشاعة ووحشية"[2]، وقد كانت الرواية العربية عموما والرواية الجزائرية خاصة مسايرة لما جرى من أحداث عنيفة "حاولت أن تنأى بها عن دائرة حقل النقاش الفلسفي والفكري الخالصين لتعيد تشكيله من منظور جمالي وفني ذلك بغرض نبذه والاحتجاج عليه فضلا عن مقاومته بالكتابة"[3]، وقد ظهرت العديد من الأعمال الأدبية تحكي عن الجرائم التي تحدث داخل سجون غوانتنامو ومن بين هاته الأعمال نجد رواية "ياأخفياء" للروائي" موسى بن جدو" الذي صور لنا من خلال روايته مدى معاناة معتقل عربي مسلم في غوانتنامو عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 ولعنة الأمريكيين وإرهابهم للمسلمين، ومما لاشك فيه أن التاريخ عنصر حيوي في العمل الروائي منذ نشأة الملاحم وحتى يومنا هذا ، فالبعد التاريخي بمعناه العام هو دراسة الماضي أما بمعناه الخاص فهو البحث في أحوال البشر الماضية فمن لا ماضي له لا حاضر له، لذا

[1]- أنور مسعود، كشف المستر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ترجمة إبراهيم الطيب عبد الله موسى ، ص48.
[2]- علي محجوب، البعد التاريخي في رواية المحنة الجزائرية براري الموت" لمرزاق بقطاش وسيد المقام" لواسيني الأعرج أ نموذجا، جامعة على لواسيني ،مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، العدد الثامن ، عفرون- البليدة- ص2.
[3]- علي محجوب ، البعد التاريخي في الرواية المحنة الجزائرية براري الموت لمرزاق بقطاش انموذجا ، ص2.

فإن التاريخ هو "شعاع من الماضي يضيء الحاضر والمستقبل" [1] فهذا الأخير لا يقتصر على أخبار الماضين وأساطير الأولين فحسب بل "يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها ويسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على وجه الأرض، فإذا نحن اعتبرنا الحياة طريقا يضعه الإنسان فلا شك أن معرفة ما قطعناه من طريق يعيننا على قطع ما بقي منها"[2]، إن هذه العبارة تدل على فهم ذكي لطبيعة التاريخ ووظيفته فالتاريخ هو مرآة الأمم يعكس ماضيها ويترجم حاضرها ويستلهم من خلاله مستقبلها، "وهذا لا يعني أن حضور التاريخ في النص الروائي يكون بالطريقة ذاتها التي نجدها في الكتب التي تؤرخ لمرحلة من المراحل التاريخية التي مرت بها الشعوب، لأن الروائي يكسر استقلالية المادة التاريخية مادام يخضعها لمنطق الحكي مجردا إياها من الطابع التوثيقي الموضوعي، بحيث تصبح مطوعة لبنية الشخصيات والأحداث الروائية"[3]، ومن هذا المنطلق جاءت هاته الرواية "رواية يا أخفياء" مستثمرة المادة التاريخية في الكتابة عن الظلم والعنف التي عانى منها العديد من السجناء في غوانتنامو ، هذا السجن الأمريكي الذي يلخص السمعة السيئة لغوانتنامو، لذا نرى بأن الروائي" موسى بن جدو " استطاع أن يجسد لنا من خلال روايته "ياأخفياء" الوحشية المتمثلة في المعاملة الشرسة التي كان يتلقاها السجين العربي من طرف المحققين الأمريكيين وصعوبة الحياة داخل هذا السجن، وهي صورة معبرة عن معاناة الكثير من سجناء العرب في غوانتنامو. وهذه القراءة التي سنقوم بها حول الرواية لا تتناول الرواية من زاوية محددة فهي لا تقتصر فقط على قراءة الشخوص أو قراءة الأحداث على حدا، لكنها قراءة لبعض الأحداث في النص، وذلك للخروج بإسقاط حقيقي للرواية على الواقع لنوضح أكثر مدى عمق رؤية "موسى بن جدو" لبشاعة الحياة في غوانتنامو ، وذلك من خلال تصويره للويلات

[1]- يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين-حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت (لبنان) ، 1411ه-1991م، ص9.

[2]- حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون- دراسة في علم التاريخ- دار المعارف، القاهرة (مصر) 1984، ص12

[3]- علي محجوب، البعد التاريخي في رواية المحنة الجزائرية (براري الموت "المزراق بقطاش وسيد المقام لواسيني الأعرج أنموذجا ، ص2-3.

التي يعاني منها الكثيرمن السجناء، العرب الأبرياء، ومعاناتهم من المعاملة الأمريكية الوحشية.

ولنبدأ بعرض مقطعين من الرواية التي تجسد لنا الصورة الحقيقية للتعذيب الوحشي والعنف الذي يمارس في حق السجناء العرب في غوانتنامو ومختلف أنواع الشتم والإهانات التي يتعرضون لها من طرف المحققين الأمريكيين.

"**هوى جالسا من أثر الصدمة المضاعفة فانتشل بقوة، وتلقى المزيد من اللكم على وجهه وبطنه ومن الصدم بالجدار على ظهره ورأسه ولما لم يعد قادرا على الوقوف ولم يطاوعهم عليه، تهاوت عليه أرجلهم ثانية بالركل والرفس المهين وهو منطرح على الأرض**"[1] وفي مقطع آخر من الرواية" **أحكم أحد الضباط القناع الكثيف على عينيه بينما جعل آخر يديه خلف ظهره وأحكم وثاقهما بشدة آلمته، ومشيا به خطوات وأمراه بالاستلقاء على خشبة كالباب ، ثم شد إليها بأحزمة مطاطية ثبتت جسمه كاملا إليها...وبسرعة انصب الماء من فوقه على فمه وأنفه وبسرعة ما ابتلت المنشفة وانضغطت أكثر على وجهه فحبست أنفاسه وتجرع الماء للحظات فانقطع الهواء عنه وشعر بأنه يموت فعلا، وأن رئتيه تنفجران ولم يستطع التشهد اختلج جسمه بقوة، تلوت رجلاه وتحركت به الخشبة، توقف الماء بسرعة وانتشلت المنشفة من على وجهه وجذب الهواء بصوت مرعب جعل المحققين أنفسهم يتراجعون لخطوات بعيدا عنه، جذب أنفاسا أخرى قوية متتالية لم يستطع مع هذا أن يتكلم كان كل جسمه يختلج بينما أشعل أحد الضباط سيجارة وأخذ يدخن بتؤدد وتلذذ**".[2]

يصف هاذان المقطعين من الرواية مدى معاناة سجناء غوانتنامو ، وعلى الرغم من بشاعة هذا الاستعراض الأمريكي الذي جسدته لنا هاته المقاطع فإن أي مشاهد لم يدري ما كان يحدث خلف قضبان هذا السجن الذي ذاع صيته في العالم والذي لجأ إلى استخدام أكثر الوسائل خشونة وقسوة ضد خصومها. وقد منحنا الروائي بن جدو من خلال روايته

[1]- موسى بن جدو، ياأخفياء، دار العميد للنشر والتوزيع، ص11.
[2]- الرواية، ص83-84.

"يا أخفياء" فرصة التعرف إلى أسرار هذا المعتقل من داخله وما يدور فيه من مآس عاشها المعتقل العربي والتعرف على الوجه الآخر للولايات المتحدة الأمريكية، وتعاملها الفظ مع المعتقلين من العالم الثالث كل حسب التهمة الموجهة إليه، ومن أكثر التهم إشاعة تهمة "العداء لأمريكا"،" **لم يتصور أنه سيركب بعد السيارة الفخمة طائرة الشحن وأنه سيحشر فيها أعمى وأصم ، مكبلا بقيود من حديد مع خلق كثير مثله ، يحس بهم ولا يراهم ، ليرمى في غياهب غوانتنامو مدانا بتهمة لم تخطر له على بال من قبل "العداء لأمريكا ؟؟"**[1]

وتبدو هذه الرواية في مجملها جاءت لتكشف عن السياسة التي تتبعها أمريكا في التعذيب في غوانتنامو، فهي تلجأ إلى التعذيب المضبوط بقوانين مدروسة تهدف إلى إحباط السجين وليس للقضاء عليه وذلك بإقحامه في حرب نفسية، لأن إبقاءه على قيد الحياة هو لمصلحة مجريات التحقيق والاستفادة من معلوماته، ولو بعد حين، وقد كانت هذه الطريقة في التعذيب الأمريكي مدربة أحسن تدريب على انتزاع الاعترافات من أفواه المعتقلين، وقد اختلفت وسائل التعذيب كذلك نجد وضع الأغلال في اليدين والقدمين وإخفاء الرأس والوجه "**أنه سيحشر فيها أعمى وأصم مكبلا بقيود من حديد**"،[2] ومنع المعتقل من النوم ومن الطعام لفترة طويلة، وعدم السماح له بالتحدث مع الآخرين "**فيما عدا له جلسات التحقيق والاستنطاق الدورية لم يتح له أن يكلم شخصا أكثر من ستة أشهر**"،[3] وجعل السجين يقضي معظم وقته في الظلام الدامس، وإيقاظه للتحقيق معه في أي ساعة من الليل، وحرمانه من النظافة الجسدية" **استحيا أن تصل رائحة جسمه الكريهة إلى أنفها**"[4] بالإضافة إلى هذا كله يحدثون الفوضى خلف الجدران، حالما يدخل السجين غرفة التحقيق لدب الذعر في أوصاله عدا ما يصيبه من صفعات ولكمات وشتائم وإهانات" **فاقترب منه متأففا ودفعه بغضب وقوة انكفأ اثرها على وجهه وسبقه دلوه المليء بالفضلات، فاندلق أمامه، وأصابت**

---

[1]- الرواية ، ص5.
[2]- المصدر نفسه، ص4-5.
[3]- المصدر نفسه ، ص45.
[4]- المصدر نفسه ، ص39.

بعض محتوياته وجهه ورأسه وعنقه...سارع إلى خرطوم مياه النجدة الذي لم يكن بعيدا عنه ووجهه للأسير وإلى محتويات الدلو حوله...ثم ركز شلال الماء القوي المنبعث من أنبوب النجدة العريض على الأسير وهو يحاول جهده في النهوض من على البلاط اللزج بفعل الماء...كان الجندي يقهقه وهو يحاول أن يقلبه بقوة الماء البارد على ظهره حتى يصيب فمه ووجهه".[1]

ومن أبشع وسائل التعذيب التي كان يتلقاها السجين في غوانتنامو تعرضه للتحرش الجنسي "وقد قام محامون غربيون موكلون بالدفاع عن بعض المعتقلين من بلاد عربية في جوانتنامو بالمرافعة في هذا والاعتراض على هذه الممارسات التي تقوم بها المجندات بتوجيه وأمر من وزارة الدفاع، وأن هذا يتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي".[2]

وقد كانت هذه الوسيلة تستعمل للضغط على المعتقلين لانتزاع الاعترافات منهم، وتتنافى هذه الطريقة مع الحرية التي يجب أن تمنح للسجين للإدلاء بأقواله ، وقد كان هذا جليا في مقطع من الرواية يتمثل فيما يلي:" **لم يخش على نفسه من إغرائها، فلم يكن كما قال لها –صادقا– في وضع تستثيره فيه امرأة ولو كانت في مثل جمال جسيكا**"[3] فقد استخدمت "جسيكا" كوسيلة للتحقيق مع السجين ولكنها في الواقع اختلفت كثيرا في معاملتها معه، عن بقية المحققين المتوحشين ومعاملاتهم القاسية مع السجين، فكانت كثيرا ما تقدم له يد المساعدة، وقد اتضح هذا في بعض من مقاطع الرواية كالتالي:" **وقد انعمت عليه جسيكا مرة بمرهم ومحلول مطهر وقطعة صابون فشكرها صادقا**"[4] ونجد في مقطع آخر" **لن ينسى مع هذا أن جيسيكا زارته مرة أخرى وجاءته بقنينة ماء معدني كبيرة إضافية أطفأت لهيب العطش في صدره وعلبه كاملة لم تفتح بها عشرون كيسا عدها واحدا واحدا من مسحوق كريه المذاق ولكن سرعان ما تستحيل مرارته** فكانت **سلامة يشعر بها تسري**

---

[1]- الرواية، ص50.

[2]- حسين عبد القادر، ذكريات معتقل من جوانتنامو (كوبا)، العبيكان للنشر، ط2، سنة 2013/1434، ص204.

[3]- الرواية، ص39.

[4]- المصدر نفسه ، ص55.

في جسمه"[1]، مهتمة كثيرا لأمره ومشفقة لحاله، كانت كثيرا ما تسأله عن وضعه "**سألته عن صحته وعما إذا كان مشتاقا لأمه كما أبدت استغرابها من بلده الذي لم يسأل طول هذه المدة الطويلة عنه ولم يكلف له محاميا يتولى الدفاع عنه**"[2] هذه المقاطع من الرواية تكشف لنا عن موقف جيسيكا الإنساني تجاه السجين فهي تشعر بالشفقة نحوه وذلك لما أحسته من ضعفه وقلة حيلته ولما رأته من ممارسات شنيعة تمارس في حقه، وهذا يبرز لنا عن الوجه الآخر لها ويكشف عن حقيقة أخلاق وإنسانية التي يمتلكونها فئة من الغربيين ، إلا أن هناك الكثير منهم يحملون الحقد والبغضاء للعرب والمسلمين وهذا يتضح جليا من خلال المعاملة السيئة التي يتلقاها السجين العربي من طرف المحققين، كانوا يعمدون إلى إهانة العرب والمسلمين ، وقد ورد هذا في بعض من مقاطع الرواية نذكر منها ما يلي:" **لا داعي لتضييع المزيد من الماء، فالمحيطات كلها لا تنضف القذارة من عربي ، ورد ضابط طل هو الآخر من نافذة أخرى بوجهه: النار النار وحدها هي من يقضي على أي قذارة ولو كانت من عربي**"[3] ونجد في مقطع آخر من الرواية كذلك" **حدثه بغير مناسبة عن نبل اليهود ولطفهم وإنسانيتهم وتخلف العرب وهمجيتهم**".[4]

إذ نلاحظ من خلال هذين المقطعين شدة حقد الأمريكيين على العرب والمسلمين ، لقد بات العربي أو المسلم في نظرهم مشروع إرهابي حتى يثبت العكس، كما يرون الغرب بأن العرب والمسلمين لا يقدرون على ممارسة الديمقراطية ولا يستحقون حقوق الإنسان، كما يرى الكثير بأن الغرب لايزال صليبيا يحاول تحطيم الإسلام والمسلمين مما ولد حقد دفين للغرب ضد العرب والمسلمين، وهذا ما كان جليا من خلال المعاملة السيئة التي كان يتلقاها السجين العربي في غوانتنامو، والذي يمثل صورة آلاف السجناء العرب في ذلك السجن، وما يعانونه من المعاملات السيئة وأنواع التعذيب التي تمارس في حقهم والغاية منها الإكراه الجسدي والنفسي وتحطيم الروح المعنوية لديهم التي قد تؤدي بهم إلى حافة

---

[1]- الرواية، ص60.
[2]- المصدر نفسه، ص67.
[3]- الروايةص51.
[4]- المصدر نفسه ، ص62.

الانتحار أو الجنون ، لاسيما أنهم أبرياء من التهم التي لفقت حولهم، وتكشف لنا الرواية في بعض من المقاطع السردية الطريقة التي كان المحققون يقومون بها مع هذا السجين العربي في التحقيق وذلك باستخدام الأسئلة المتكررة والملحة من أجل استنطاقه عله يعترف بذنب لم يقترفه ، ويتمثل هذا المقطع فيما يلي:

" **مع من كنت تعمل؟ ...لصالح من؟... ماذا كنت تنوي أن تفعل؟...من تعرف منهم؟...هيا انطق...ستقتل إن لم تعترف؟**"[1] **وفي مقطع آخر نجد** "**من تعرف منهم ؟ ...من جندك معهم ؟ ... ماهي خططهم ؟نواياهم؟ اهدافهم؟...اعترف... خير لك أن تعترف**"[2]

نلاحظ من خلال هذين المقطعين محاولة هؤلاء المحققين مع هذا السجين الذي يعاني كل هذا الألم النفسي والجسدي أن يعترف بعمل لم يقم به، وأن يختلق قصة غير حقيقية وأن يسرد تفاصيلها ويؤكدها بإيراد القرائن والأدلة الدامغة مورطا نفسه في جرائم لم يتورط بها ، ورغم ذلك ضل صامدا، لكن التكرار المرير للأسئلة الملحة ليست إلا ضربا آخر من ضروب التعذيب النفسي محاولين بذلك اقناعه بجريمة لم يقترفها ، لكن الألم المضني الذي عاناه هذا المعتقل جعله يعترف في نهاية المطاف يعترف " لجسيكا" بالإسلامية المتحدة " والتي هي في حد قوله دولة إسلامية موجدة في وجدان كل عربي مسلم ، وهذا الاعتراف دفعه إلى دخول نقاش حاد بينه وبين المحقق حول هاته المنظمة، وكل ما تحويه ، فنجد مثلا في المقطع السردي التالي:

" **ليست الإسلامية المتحدة منظمة سرية كما ذكرتم أو خارجة عن القانون كما قد تعتقدون.**

– ماهي إذن أفدنا؟

– بل هي دولة.

[1]- الرواية ،ص 2.

[2]- المصدر نفسه ص 9.

– دولة؟ دولة وهمية، هل تعي ما تقول ؟

– إنها موجودة فعلا في وجداننا فعلا نحن العرب والمسلمين.

– ليست في الأرض إلا الولايات المتحدة؟

– إن وجدت اسلامية متحدة كما تعتقد فقد امحت لم يعد لها وجود.

– لم تنته الإسلامية المتحدة أيضا، لم تنته ستوجد حتما لأنها في ذهن كل مسلم كما أكدت لكم.

– دولة كانت وستكون".[1]

ونجد في مقطع سردي آخر:

– "نعم هو ذاك منظمة ذكرتها لجسيكا ولنا؟؟

– فقلت أنها دولة ستقوم والكل يحس بذلك.

– هل قتل الأبرياء ضرورة لقيامها؟

– من قال لكم ذلك؟

– ماذا تفعل في غوانتنامو إذن؟

– هذا ما أود أن أطرحه عليكم؟ فإجابته المقنعة دون شك عندكم؟

– نحن من يسأل وأنت من يجيب، ثم أردف في لهجة تبدوا مازجه:

– أنت في غوانتنامو ولست في الإسلامية المتحدة"[2]

[1]- الرواية ، ص92.
[2]- الرواية ، ص93-94.

اتضح لنا جليا من خلال هذين المقطعين مدى دناءة وحقارة المحققين لقيامهم بمختلف الأفعال الشنيعة في حق هذا المعتقل العربي البرئ، وهذا ما أكده المحقق بنفسه، هل قتل الأبرياء ضرورة لقيامها؟ أي "قيام الدولة الإسلامية المتحدة" فاستطاع "بن جدو" أن يصور لنا من خلال روايته هاته "ياأخفياء" معاناة هذا العربي داخل سجن غوانتنامو وجسد من خلالها المأساة التي عاشها كل مواطن عربي داخل هذا السجن، فقد وضعت الولايات المتحدة عقب أحداث أيلول كل إمكانياتها ونفوذها في دول العالم الثالث لاعتقال عدد من المواطنين وزجهم في السجون بتهمة الإرهاب، والإشراف على التحقيق معهم وما يتبع ذلك من استخدام آليات التعذيب لانتزاع الاعترافات الصحيحة أو غير الصحيحة منهم،" فقد أعلن بوش الابن ساعة من وقوع هذه الضربات أن الفاعلين هم من الإسلاميين وأن أمريكا تعلن الحرب ليس عليهم وحدهم بل كذلك على الدول التي تقدم لهم المأوى والحماية"[1]. "ويلقي الكاتب الأميركي "إريك هو" قسمين في كتابه "التساؤلات المؤلمة" **PAIFUL QUESTION**على الأسباب الكامنة خلف ضربات 11 ايلول /سبتمبر 2001، وخلف السياسة الأمريكية الراهنة، ويورد البراهين والاستدلالات المستنبطة من الوقائع والتصريحات والبيانات ومجمل العمليات الدعائية التضليلية والتناقضات الدالة على أن أمريكا أي إدارة "جورش بوش" الحالية هي خلف تلك التفجيرات لتحقيق أهدافها، فيصيب سياستها التي جاءت أو جاء بها "جورش بوش" ، لتنفيذها فهذه السياسة من صلب تكوين إدارة بوش وأطماعها ومصالح الذين تمثلهم".[2]

" ففي فترة ما بعد الحرب الباردة حذر كثيرون ممن يبحثون عن شياطين جديدة من تهديد إسلامي للحضارة الغربية أو صدام وشيك بين الحضارات"[3] فقد كان الإسلام في نظر الغرب حتى بداية الحرب العالمية الثانية، بمثابة المتهم الذي يطلب إليه إثبات براءته من تهمة

[1]- أحداث الحادي عشر من سبتمبر ايلول عام 2001، أهم وأخطر حدث في القرن الواحد والعشرين ونقطة تحول عظمى في سياسة الولايات المتحدة القسم الثاني، مركز الكاشف للمتابعة وللدراسات الاستراتيجية، مارس 2005، ص15.

[2]- الرواية ،ص13.

[3]- اسبوزيتواء، الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة ،تر قاسم عبده قاسم ،المركز القومي للترجمة ،ط1،القاهرة ،2009،ص47.

ملفقة ألصقت به" [1]، فالرد الذي قامت به الولايات المتحدة الأمريكية كان أكبر بكثير من الحدث الذي وقع عليها ، فقد تجاوزت هاته الردود الأمريكية إلى مجالات أخرى وشعوب أخرى لا تعرف عن الحدث شيئا، أي أحداث 11سبتمبر 2001 ولم تسمع به كما سمعه بقية الناس، وبعض الناس لا يسمع بتنظيم القاعدة ولا بزعيمها إلا من وسائل الإعلام بعد وقوع أحداث 11 سبتمبر ، ولقد قامت أمريكا باستغلال هذا الحدث لتحقيق وتنفيذ برامج ومخططات أخرى بعيدة عن الحدث تحت غطاء ما يسمى بالحرب على الإرهاب، وظهر للناس بعد مرور شهور أو سنتين أن الحرب التي تجري الآن والردود على الحدث ليس المقصود بها حماية مصالحهم أو بلادهم أو تصفية هؤلاء الإرهابيين وتدميرهم كما يسمونهم، ولزرع الخوف والرعب في نفس كل من تسول له نفسه أن يقلدهم ويسير على نهجهم ، بل كان الرد على ما حدث في واد وكل ما يجري ويقع الآن في واد، فقد "ظلت الأمة الإسلامية تعاني من حروب متواصلة ، واحتياجات لا تتوقف من قبل الغرب ، وأصبح الصدام والعداء هو الأصل في تعامل الغرب مع الإسلام هذه العلاقة المختلفة لم تستقم منذ غياب الخلافة الإسلامية، وحتى الآن فالغرب يتوحد في اعتداءات متكررة ضد المسلمين وفي المقابل تسبب التمزق والانقسام وغياب الوحدة الإسلامية في إضعاف العالم الإسلامي وخضوعه للهيمنة الغربية"[2]

ثانيا : البعد الاجتماعي للرواية:

المنهج الاجتماعي هو المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية التي ينتمي إليها الأديب، وطبقته الاجتماعية، وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وفكرية.

[1]- محمد الخير عبد القادر ، الإسلام والغرب، دراسة في قضايا الفكر المعاصر ، ص12.

[2]- عامر عبد المنعم ، الغرب أصل الصراع، مجلة البيان ، العدد 2، ذو الحجة 1428، يناير 2007م، وكيل التوزيع في منطقة الخليج العربي، القاهرة (مصر) ، ص03.

" وينبغي أن نلاحظ أن من يدرس الأدب دراسة اجتماعية لا يريدون أن يتبينوا فيه انعكاسات المجتمع فحسب، فتلك مسألة بديهية إنما يريدون أن يبينوا ما في بيئة الأديب من ظواهر اجتماعية ومدى تأثيرها في أدبه محاولين النقاد الى معرفة طبقة الأديب الاجتماعية التي ينتمي إليها وما عاش فيه من أوضاع اقتصادية ومدى استجابته لموقف طبقته وصدوره عنها في آثاره".[1]

حاول الروائي موسى بن جدو من خلال روايته "يا أخفياء" أن يبرز لنا العديد من الأبعاد الاجتماعية، وذلك في ظل المحنة العربية وتعنت الأمريكيين وإرهابهم للآخر (المسلمين) ،فأحداث هذه الرواية تسرد معاناة معتقل عربي مسلم في غوانتنامو، ومن أهم الدلالات الاجتماعية التي تعكس واقع المجتمع عامة ووضع المعتقل في تلك الفترة (ما بعد 11 سبتمبر 2001) وما يعانيه من ظلم وقهر وعنف في الرواية نجد:

1-الدين:

ركز الكتاب المعاصرون على الظاهرة الدينية في إبداعاتهم والتوظيفات متباينة فحين نعمد إلى دراسة نص "يا أخفياء" يتبين لنا عدة استشهادات قرآنية، فأما أن يكون القاص شديد التأثر بالدين، عميق الإيمان، وإما أن تكون الشخصيات في هذا النص أو بعضها على الأقل متدينة فعلا.

حيث نجد في الرواية أن شخصية المعتقل إلى غوانتنامو هي شخصية متشبعة بروح الإيمان كان يعيش في وطن حر طليق " **ترتفع المآذن فيه وتنتشر المصانع والمدارس يصلي فيه الصبح والعشاء والأوقات كلها**" [2] ، بعد اختطافه من قبل الزبانية وتعذيبه وإحكام القناع على عينيه وبعدما ساد الصمت والهدوء من قبل الجنود راح المعتقل يتخيل وطن المجد وكيف كان يعيش فيه بكل حرية، يصلي صلاته ويعمل من أجل أن يعيل عائلته

[1]- شوقي ضيف: البحث الأدبي ، طبيعته ، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف،ط7، سنة 1119، ص101.
[2]- الرواية ص 14-15.

ويضمن لهم المستقبل ، "**ويعمل بكرامته عملا يضمن له به القوت لأخوته وأمه، ويدرس إخوته وينجحون لا يخرجون مثله قبل الأوان**".[1]

الروائي هنا يبين لنا أن المعتقل نادم ومتحسر على تضييعه لدراسته التي كانت قد تضمن له المستقبل، كان يعمل بكل جد من أجل أن لا يتكرر ذلك مع إخوته.

" دخلنا إلى الزنزانة التي يسمونها بيتك (your home) إنك تجد في الغرفة قطعة من الإسفنج تصلي عليها أو تنام أو تجلس أو تأكل أو تستتر بها عند قضاء الحاجة... أما بناء الغرفة وتكوينها، فكل ما في الغرفة حديد، الجدران السقف والأرض "[2] ، ذلك يظهر في الرواية "**أغلق الزبانية القفص الحديدي عليه وتركوه لوحده في سجنه الحديدي المكشوف منكبا على الأرض**"[3] ، "**عاد بصعوبة وصلى لأول مرة في غوانتنامو ...لم يتوضأ ، ولم يتيمم لم تمكنه القيود الحديدية أن يستوي قائما ولا جالسا ، لم يستطع أن يركع، أو أن يسجد ولم يدر أي وقت صلى ولا كم ركعة أدى**"[4] ، رغم آلامه لم يترك صلاته كما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن حصين رضي الله عنه : " صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب"[5].

فالسجين في غياهب غوانتنامو كان يتعرض لأقسى العقوبات من خلال التحقيقات المتتالية وعند الانتهاء يرمى في زنزانته الانفرادية يعاني مع آلامه نتيجة التعذيب" **انتبه من جديد للأضواء الكاشفة التي تحرق وجهه وتزيد من ألم جراح والكدمات التي لم تخطئ مكانا من جسمه**"[6]، فرغم المحنة التي يعيشها المعتقل وما يمارس عليه من عنف وظلم نجده راضيا بقضاء الله وقدره ."**ولا الموت أخشى إن قدر الله لي**".[7]

---

[1]- المصدر نفسه، ص15.
[2]- حسين عبد القادر، ذكريات معتقل من جوانتنامو (كوبا) ، ص83.
[3]- الرواية ، ص15.
[4]- المصدر نفسه ، ص16.
[5]- ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، د .ط ، 1986.ص1066.
[6]- الرواية ص17.
[7]- المصدر نفسه، ص24.

الروائي يبين لنا أن السجين يتميز بقوة إيمانه وصبره على البلاء وأنه متمسك بسلاحه الوحيد ضد الظالمين وهو الصلاة والدعاء لله "**ولكني صليت الآن ودعوتك ربي ، اللهم رضاك أبغي وعافيتك أوسع لي**"[1] ، ودليل ثباته على دينه رغم كل الصعاب أنه تذكر يوم القيامة ولم يخف من الموت.

"**أزفت الآزفة يا أمي.**

لا عذر بقي.

لا الماردة الصفراء ولا زبانيتها الغلاظ أخشى.

لا الوعيد منها يخيفني ولا الوعيد يغريني".[2]

كما أنه تمنى أن يكون مع الأتقياء الأخفياء.

"**يا أتقياء الله، يا أخفياء.**

يا طوبى لكم ، يا أيها الأوفياء ، السائرون في دربها خذوني معكم"[3].

وما يدل أيضا على تمسكه بتعاليم دينه الحنيف أنه بقي صامدا رغم إغراءات جسيكا الجنسية قائلا لها:" **المسلم يقرب من النساء إلا من يتزوج**"[4]، فالإسلام لا يحرم المتعة بين رجل وامرأة بل" **الإسلام يشترط الزواج في علاقة الرجل بالمرأة**".[5]

الروائي موسى بن جدو في روايته "يا أخفياء" حاول أن ينقل لنا صورة المعتقل العربي (المسلم) ومدى حفاظه على هويته الإسلامية، فأساس صراع الغرب مع العرب هو الإسلام وكرههم له واعتبارهم أنه يولد الإرهاب.

---

[1]- المصدر نفسه، ص25.
[2]- الرواية ، ص26.
[3]- المصدر نفسه، ص27.
[4]- المصدر نفسه، ص 37.
[5]- المصدر نفسه، ص38.

" ارتفعت وتيرة عداء، العالم الغربي للإسلام والمسلمين في السنوات القليلة الماضية ولايزال ذلك ملموسا حتى الآن...هذا العداء والكراهية أدخلا العالم بأسره في دوامة لا أول لها ولا آخر، ومتاهات كثيرة ومختلفة كانت لها إسقاطاتها على الأمة الإسلامية كاملة..."[1].

2- **الجنس:**

بعد أحداث 11 سبتمبر قرر الإدارة الأمريكية من إيجاد تقنيات استجواب متقدمة من أجل كسر مقاومة سجناء الحرب ضد الإرهاب فتم تجريد هؤلاء المعتقلين من انسانيتهم وتم الاعتداء عليهم نفسيا وجسديا فضلا عن اعتماد وسائل أخرى كالاغتصاب والاعتداء الجنسي .

" يتم بتبريد الزنزانة أو دعني أقول العلبة بشكل قوي مما يجعلني أرتعش أغلب الوقت".[2]

"لم يدر كيف وجد نفسه وحيدا معها خلت زنزانته الضيقة عدا منه ومنها.

- أهلا أنا جسيكا.

- جئت لأساعدك.

- لأونسك أيضا.

- ساعدني لأساعدك". [3]

تعكس هذه الصورة وحشية المحتل ، ومدى تطبيقه لإجراءات تعسفية ضد المعتقلين ، وممارسته للعنف وبكل أساليبه ، ومدى سعيه لإيجاد البدائل من أجل تحقيق الغاية هي جعل المعتقل يتكلم بأي طريقة غير طريقة لسؤال والجواب فتلك لعبة تقليد لا تجدي نفعا.

---

[1]- آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام، استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب ص ....

[2]- ولد صلاحي كتاب حول معاناته في سجن غوانتنامو ، تر السراج الإخباري ، مصدر صحيفة غارديانا البريطانية 15 سبتمبر 2014.نقلا عن الرابط التالي essirage .net

[3]- الرواية، ص28.

"بدأت تحدث في غرف التحقيق حوادث غريبة كما نقل ذلك بعض السجناء ، مثلا بعض السجناء رفض الكلام مع المحقق فتقدمت نحوه فتاة شبه عارية لتثير غرائزه الجنسية رفض الكلام معها أو حتى إليها تقدمت نحوه أكثر حتى كادت شفتاها تمس شفتيه إنها تريد تقبيله لزيادة إثارته".[1]

" **اقتربت جسيكا فيه أكثر رغما عنه انحطت شفاها على جنب من وجهه ...أحس بشفاه الماردة جافة . وكان وجهها أصفر فاهتا لا أثر للحياة فيه لم يثير فيه رغبة ولا إحساسا ولا كراهية حتى**".[2]

يظهر لنا الروائي إغراءات جسيكا الجنسية للسجين ومحاولة إثارة غرائزه فهم يعتبرون الرجل العربي مولع بالمرأة وجمالها يمكن استدراجه بسهولة وجعله يتكلم بالحقائق التي يبحثون عليها.

" **أعلم أن العربي يحب المرأة.**

ألم تعجبك رشاقتي وقوامي؟".[3]

لكن السجين ظل صامدا ولم تثره اغراءات الماردة الصفراء وذلك يظهر من خلال صرفه لها كلما حاولت التقرب منه ،" **إلا أنه لم يكن يتوقع أن تهوي الأمريكية الماردة لهذا الحد فأشاح بوجهه عنها وقال: هل هانت نفسك عليك لهذا الحد؟**"[4] جسيكا بقيت متأملة أن السجين سوف يعترف في أي لحظة ،وفي الحوار الذي دار بينهما حاول مرة أخرى صدها عنه لكن بطريقة مختلفة بطلبه منها الزواج إذا أسلمت.

" **سأتزوجك فعلا لكن إذ أسلمت**

---

[1]- حسين عبد القادر ، ذكريات معتقل من جوانتنامو (كوبا) .ص203.
[2]- الرواية ، ص39.
[3]- الرواية ، ص 32.
[4]- المصدر نفسه، ص 35.

...أين ستسكنني إذا تزوجتك؟ ثم أردفت في استهزاء ماجن

– في غوانتنامو أم في الجنة ؟... في الإسلامية المتحدة فهل تسلمين؟ نعم نعم ... وأتزوجك لو أخبرتني بكل ما تعرف".[1]

الماردة الصفراء صدقت ما يقوله السجين عن وجود إسلامية متحدة غير الولايات المتحدة ووافقت على شروطه ، فهمها أن يعترف لها بما تريد دون أن تكترث للمقابل ، ويظهر لنا الروائي أن المعتقل لم يتأثر بمختلف الممارسات التي تعرض لها من قبل الجندية فهو شخصية قوية الإيمان لا تزعزعها الأهواء مهما اختلفت ولا تغريها الفتن مهما تنوعت ، إن كل هذه الممارسات التعسفية في حق المسلمين الذين تم اعتقالهم بتهمة أو بحجة محاربة الإرهاب هي خرق لحريات وحقوق الانسان ،"وقد قام محامون غربيون موكلون بالدفاع عن بعض المعتقلين من بلاد عربية في (جوانتنامو) بالمرافعة في هذا والاعتراض على هذه الممارسات...، وأن هذا يتنافى وتعاليم الدين الإسلامي، وأن هذه الممارسات تستخدم كوسيلة ضغط على المعتقلين لانتزاع الاعترافات منهم ، تتنافى مع الحرية التي يجب أن تمنح للسجين للإدلاء بأقواله".[2]

3/ الظلم:

صورت لنا رواية موسى بن جدو" يا أخفياء" العنف والظلم الذي تعرض له المعتقل، أصعب ما يتعرض إليه المرء في حياته هو أن يظلم ويهان وهو بريء ، فالظلم الذي تعرض إليه السجين يظهر في كيفية اختطافه وضربه من قبل الزبانية ، "**رغم أن لكمات الزبانية وركلاتهم كانت تنهال على جسمه الناحل ...في محاولة لاستنطاقه إلا أنها كانت أقسى وقعا عليه منهم**"[3] ، "الاعتداء الجسدي مثل اللكم والركل والضرب بالأيدي والخراطيم والمسدسات ، أكثر مما كان يستعمل هذا الأسلوب في قاعدة قندهار بإرغام مقارنة مع

[1]- الرواية، ص 40-41-42.
[2]- حسين عبد القادر، ذكريات معتقل من جوانتنامو (كوبا) ص204.
[3]- الرواية ص 01.

غوانتنامو وكان أكثر ما يؤدي إلى زهق روح الأسير لحقد في نفوسهم..."[1]." **تناوبه الزبانية فسقط من مقعد التحقيق ...ثم تقاذفته أرجلهم من جديد**".[2]

" **داست الأمريكية على أصابع يده اليمنى كلها في حقد غامر أوصله الذل الأليم إلى كل ذرة في كيانه**".[3]

المعتقل في غياهب غوانتنامو يمارس عليه كل أصناف التعذيب من أول جلسات التحقيق ويهان ويذل ومن ثم يرمى في زنزانته مستأنس بآلامه نتيجة للعنف الذي ألحقه به الجنود ، " **ارتاح للدمع الحار الذي يسيل خفية على خديه وهو في وضعه هذا...ويعبر عن الظلم الذي يعصر قلبه**"[4] "...أحضر الحارس وجبة الطعام عبارة عن أكياس جاهزة، داخل هذه الوجبة كيس فيه معكرونة وكيس فيه قطعتان من البسكويت...لكل وقت الطعام ثلاثون دقيقة من وقت تسليمه ولا يسمح لك أن تبقي الطعام عندك أكثر من هذا الوقت".[5]

" **لم يكن يسمع إلا خطوات السجان ... لم ير له صورة وجهه، ولا يعرف حتى شكله يرمي له بالكسرة الخبز الجافة وقارورة الماء، وصحنا باردا من الماء فيه رائحة المرق**".[6]

إن تقديم طعام للمعتقلين داخل سجون غوانتنامو كان يفتقد للمواد ذات السعرات الحرارية والقيمة الغذائية معا مما يؤدي ذلك إلى نحافة المعتقل ومرضه وذلك بسبب الوجبة غير متوازنة وهذا تعسف في حق السجين ،"سمعت من بعضهم أن هذا السجن لم يكن مجهزا بكل ما يلزم السجين كان كل سجين في غرفة منفصلة وفي داخل غرفته (سطل) وعاء بلاستيكي فيه ماء للشرب أو الوضوء... ووعاء آخر (سطل) لقضاء الحاجة"[7] ،"**ولم**

[1]- وليد محمد حاج، مذبحة القلعة وغياهب غوانتناموا أسرار شاهد عيان. دار القمري ط3، 2009 ،ص117.
[2]- الرواية ، ص07.
[3]- المصدر نفسه، ص08.
[4]- المصدر نفسه، ص 22.
[5]- حسين عبد القادر ، ذكريات معتقل من جوانتنامو (كوبا) ص85.
[6]- الرواية ص 46.
[7]- حسين عبد القادر ، ذكريات معتقل من جوانتناموا (كوبا) ص103.104.

ير خلال هذه المدة إلا الجنديين الذين يخرجانه في نزهته الأسبوعية...حاملا دلوه الذي يقضي فيه حاجته".[1]

"**فجاءته مرة بدلو إضافي غير الدلو الذي يقضي فيه حاجته فأصبح يحفظ فيه ما يوفر من قنينة ماء الشرب اليومية**"[2] ،مع كل قساوة التعذيب والظلم الذي يمارس على المعتقل فهو لا يجد الراحة في زنزانته التي يقطن فيها فهي تفتقر لأدنى اللوازم التي يحتاجها السجين من غطاء ، أكل ، ماء ...الخ.

بالإضافة إلى انعدام الضروريات الخاصة فقد كان يتعرض للعنف والإذلال مع التنويع في أساليب التعذيب كل ما تعددت جلسات التحقيق من بينها التهديد بالقتل،" **انتشله أحد المحققين...صرخ عاليا في وجهه وهدده بالموت حالا إن بقي عن صمته**"[3]، "يؤتى الأسير إلى غرف التحقيق وقد يكون في حالة حبس انفرادي ولم يكن قد رأى إخوانه الأسرى من قبل يهددونه بقولهم: لا أحد يعرف أنك هنا وإن لم تعترف قتلناك هنا".[4]

" **فلا أحد يسأل عنك من سفارة بلدك**

سبق وأن قلت لك أن لا أحد يهتم بك"[5].

"**...دعك من وطن لا يسأل عنك**

لا يحاول حتى يعرف أين أنت"[6]

---

[1]- الرواية، ص46.
[2]- المصدر نفسه ، ص 55.
[3]- الرواية ص 10.
[4]- وليد محمد الحاج، مذبحة القلعة وغياهب غوانتنامو، أسرار شاهد عيان .دار القمري ط3. 2009، ص113.
[5]- الرواية ص 69.
[6]- المصدر نفسه، ص71.

ومن بين أساليب التعذيب أيضا الرش بالماء البارد ،"**ركز شلال الماء القوي المنبعث من أنبوب النجدة العريض على الأسير...كان الجندي يقهقه وهو يحاول أن يقلبه بقوة الماء البارد على ظهره حتى يصيب فمه ووجهه**".[1]

فالمعتقل نجده صامدا في كل الظروف ورغم العذاب الذي تعرض له ويعلم أن الله مع الصابرين ولا يضيع حق من ظلم والدعاء هو الحل الذي يجب التمسك به." **قدر أن الليل قد تقدم فصلى ركعتين...وبدأ يردد الأذكار...اللهم رضاك أرجو وعافيتك أوسع لي**".[2]

ثالثا :البعد النفسي

المنهج النفسي في أبسط تعريفاته هو ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية و يحاول الارتفاع من النظريات النفسية في تفسير الظواهر الأدبية و الكشف عن عللها و أسبابها و منابعها الخفية، و خيوطها الدقيقة و مالها من أعماق و أبعاد و آثار ممتدة.[3]

إن أساليب التعذيب التي تعرض لها المعتقل داخل سجن غوانتنامو كان لها تأثير كبيرعلى شخصيته النفسية، و من خلال رواية "يا أخفياء" نحاول البحث عن أهم الصراعات الداخلية و الخارجية و الحالات النفسية التي يعيشها السجين . الصراع هو قانون من قوانين الحياة الأساسية.[4] فالكائنات الحية تتصارع من أجل البقاء، و الصراع بمعناه الشامل هو تصارع الفرد بين قوانين أحدهما دافعة و الأخرى مانعة و كثيرا ما يجد الإنسان نفسه أنه

[1]- المصدر نفسه ، ص49.

[2]- المصدر نفسه، ص46-66.

[3]– عبد الحميد جواد المحمص، المنهج النفسي في النقد، دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء، مجلة الحرس الوطني ، عدد 155، سنة 1419هـ، ص 80.

[4]– مروان أبو حويج، مدخل إلى علم النفس العام، ط1، دار الباروزي الأردن، سنة 2012، ص 220.

لا يستطيع أن يتسع إحداهما خوفا من أن يؤدي هذا الإشباع إلى الوقوف في صعوبات لا يرضى عنها المجتمع.[1]

و في الرواية نجد الصراع بشكل كبير يتجلى ذلك في الحوارات الداخلية و الخارجية.

1- الصراع الداخلي: و هذا يتعلق بصراع الشخص مع نفسه إذ تتجاذبه قوتان كقوة الحق، و قوة الباطل، أو قوة الإرادة و قوة الإعراض، و غالبا ما يكون قصير المدة ومصيريا.[2]

فالمونولوج الداخلي في الرواية نجده موجود بكثرة و يظهر ذلك في قوله:

-" **ما هذا الذي يحدث لي ؟**

- **و جسمي هذا هل هو جسمي ؟**

- **هل الأمعاء التي تهتز أمعائي ؟**

- **... هل رأيت وجها لأمي ؟**

- **هل أذكر بسمة الرضى و النور على وجه المرحوم أبي ؟**

- **هل حقا مات أبي ؟**

- **أهذا أنا ؟** "[3]

نجد هنا السجين يتحدث مع نفسه طارحا العديد من التساؤلات حول الحالة التي وصل إليها و هو لا يفهم ما الذي حدث له ، و في بعض محادثاته مع نفسه نجده يحن إلى أمه و إلى صلاته و أخوته حيث يقول:

---

[1]- حسين الداهري، سيكولوجية الإبداع و الشخصية، ط1، دار الصفاء، عمان، سنة 2008، ص 132.

[2]- يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، سنة 2010، ص 18.

[3]- الرواية ، ص 19.

" **أين أنا من أمي و أبي ؟ ... هل سأرى بعد غوانتنامو هذه أمي ؟**

هل سأذهب بعد اليوم لصلاة الصبح و العشاء؟"[1]

وازداد شوقه لأمه خاصة لما أصابه المرض " **أصبح لا يفكر إلا في عطف أمه و خوفها عليه**"[2]و لما شعر بالخوف "**تمنى لو كان في حضن أمه أو في بطنها ساعة القبض عليه**" لأن الأم حريصة على أن لا يصيب أولادها مكروه دائما تسهر على حمايتهم، "... **فأمه تخاف عليه في ظلام الليل و من حر الشمس و شر العين**"[3]

و في نفسه شعور داخلي يجعله يحن إلى وطنه قائلا:

" **آه يا وطن المجد الذي يسكنني، متى أسكن المجد الذي فيك يا وطني**"[4]

– الصراع الخارجي: فهو يقع بين شخصيات الرواية و يكون طويل لمدة أحيانا مركزيا و مصيريا.[5]

من بين المحادثات الخارجية التي تظهر في الرواية نجد حوار المعتقل مع جيسيكا عندما كان يتحاور حول الدين حيث قال:

–" **أنت هل تندمين لكونك مسيحية؟**

–**و جدت نفسي كذلك**

–**لا يهم**

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 20.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

[3]– الرواية، ص 43.

[4]– المصدر نفسه ، ص 15.

[5]– يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، ، ص 18.

-لكني أحب أن أحيا و أستمتع بالدنيا ما أمكن" [1]

و من حواراته أيضا مع الماردة الصفراء لما جاءت تحذره من الموت القريب إن لم يعترف فحاول استعطافها قائلا:

- أنت الجمال والنبل و القهوة

-أنت الآن عندي أميركا

- كل أميركا يا جيسيكا

- ما ذنب البريء الضعيف كي يموت وحيدا بعيدا عن أمه يا أميركا ؟؟؟

- ... لو انتصحت لي كما قلت لك لوسعك صدر أميركا

- ... دعك من وطن لا يسأل عنك

- لا يحاول حتى أن يعرف أين أنت

- انضم إلينا" [2]

نجد هنا أن المعتقل ارتاح نفسيا لجيسيكا خاصة بعدما اهتمت به عندما مرض، و تقديمها له المرهم و الدلو الإضافي، حاول استعطافها من أجل أن تخبره عن خطر الموت الذي يهدده لكنها نصحته بالاعتراف و راحت تهينه أنه لم يسأل عنه أحد و الأفضل أن ينضم لأميركا و يعيش في جنتها.

شعر بخوف مواجهة الموت الذي هددته به جيسيكا خاصة بعدما دخل المحققون زنزانته و دار بينهما حوار:

-" إلى أين تأخذونني ؟؟؟؟

---

[1]- الرواية ، ص 37.

[2]- الرواية، ص70-71.

– قال برعب لم يستطع أن يخفيه

– إلى فسحة ستعجبك دون شك

– إلى نزهة لم تقم بها من قبل"[1]

كما نجد الحوار الخارجي للمعتقل مع الضابط حول الإسلامية المتحدة

–" من هذه المنظمة ؟

– أين توجد ؟

– كيف نشأت ؟ من هم أعضاؤها ؟

– ... حدثنا بكل ما تعرف عن هذه المنظمة و عن كل من تعرف من أعضائها"[2]

–"... ليست الإسلامية المتحدة منظمة سرية كما ذكرتهم أو خارجية عن القانون كما تعتقدون.

– ما هي إذن ؟ أفدنا.

– بل هي دولة.

– دولة ؟ دولة وهمية، هل تعي ما تقول ؟

– إنها موجودة فعلا في وجداننا نحن العرب و المسلمين"[3]

فالمعتقل دخل في صراع خارجي مع الضابط حول وجود الإسلامية المتحدة و ما دورها عند العرب و إن وجدت لماذا أنت في غوانتنامو.

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 80.

[2]–الرواية ، ص 91.

[3]– المصدر نفسه ، ص 92.

رابعا: الاستشراق

شكل الاستشراق ظاهرة اتسمت بها العلاقة بين الشرق و الغرب فقد استدعت دراسات المستشرقين اهتمام الباحثين و استقطبت اهتمام الدراسين و النقاد " إذ أن الاستشراق في وجوده حركة يمكن القول عنها أنها كانت في مطلعها حركة ذات صبغة علمية و أهداف دينية"[1]، و قد تعددت آراء الباحثين في تحديد بداية الاستشراق كما أن تعريفات الباحثين لمصطلح الاستشراق منها ما يتسم بطابع التعميم في بيان مفهومه من حيث هو دراسة علوم اشرق عامة و أديانه و لغاته و منها ما يتسم بطابع التخصيص أي تخصيصه بالشرق الاسلامي، و الحضارة الإسلامية، يقول "رودي بارت" :"الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، و يصفه جويدي في معرض حديثه في فحوى الاستشراق و أهدافه بأنه التعمق ... " في درس أحوال الشعوب الشرقية و لغاتها و تاريخها و حضارتها، و غير بعيد عن هذا يرى "ديتريتش" أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق و تفهمه ولن يتأتى الوصول إلى نتائج سلمية في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق"[2] و يذهب إدوارد سعيد إلى القول بأن "الاستشراق أسلوب من الفكر قانم على تميز وجودي و معرفي بين الشرق (و في معظم الأحيان)، الغرب"[3] و هو أي الاستشراق" الدراسة المتقصية، المتنوعة، المتعددة الأغراض التي مارسها الغربيون لمحاولة فهم الشرق و التعرف إلى كنوزه الحضارية، وعاداته وتقاليده و حضارته و ديانته و كل منحى من مناحي حياته، مهما كان الغرض الدافع إلى هذه الدراسة سواء كانت لأهداف دينية أو عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو علمية"[4].

---

[1]– حفناوي بعلي، أثر الترجمة الأدبية في حوار الحضارات، مجلة التواصل، عدد 120، جوان2004، د. بلد، ص 118.

[2]– أندلسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الآداب و اللغات الأجنبية، جامعة أبوبكر بالقايد، تلمسان، الجزائر. ، 2009–2010، ص 34.

[3]– إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال ابوديب، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط6، د بلد، ص 189.

[4]– أندلسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية نموذجا"، ص 35.

وقد ورد في لسان العرب شرق:" شرقت الشمس تشرق شروقا و شرقا، طلعت ،واسم الموضع المشرق و الشرق، المشرق و الجمع اشراق"،[1]" أما في المنجد في اللغة والأعلام فلفضة شرق تعني: شرق نقطة أو جهة الأفق التي تطلع منها الشمس على مدار السنة، الشرق البلدان أو المناطق الواقعة في الشرق جهة طلوع الشمس، و تشرق، صار مستشرقا، تشرق أوروبي، استشراق، صار مستشرقا ؛اهتم بالدراسات الشرقية "استشراق فرنسي".

– الاستشراق: اتجاه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق و حضاراته و لغاته، مستشرق والجمع مستشرقون؛ أديب غربي يهتم بدرس تراث الشرق و حضاراته و لغاته"[2].

وفي ضوء ما ذكر من التعريفات السابقة و غيرها نصل إلى أن الاستشراق بمفهومه العام هو طلب علوم الشرق و آدابه.

والمستشرقون هم قوم من غير الشرقيين أو هم الغربيون الذين تخصصوا في دراسة الشرق من كافة جوانبه، علومه و تاريخه و أديانه و لغاته و آدابه و شعوبه ... الخ، الأهداف مختلفة و دوافع شتى.

كلمة مستشرق لها معنى عام و معنى خاص، ففي المعنى العام يصرف إلى ما يقوم به الباحثون الغربيون من دراسة تاريخ العرب و المسلمين و لغاتهم و آدابهم، و حضارتهم ... الخ ، و المفهوم الخاص الذي درج في استعمال المستشرقين أنفسهم الذي يعني "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الاسلامي في لغاته و آدابه و تاريخه و عقائده و تشريعاته و حضارته بوجه عام"[3] و من خلال استقراء المراجع و الدراسات التي تناولت موضوع

---

[1]– ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة، المجلد العاشر، ط 1410ه/1990م، باب حرف القاف، مادة شرقي.ص2244.

[2]– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق،ط38، 2000، باب حرف الشين، ص 765.

[3]– فضل يونس، خليل سعيفان، أنور الجندي و موقفه من الفكر الغربي الوافد، إشراف دكتور محمد حسن بخيت، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدنيا، الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين– 1427ه–2002م، ص 139.

الاستشراق نلاحظ أنها تفيد بأن المستشرق إنما هو شخص غربي و لا فرق بين أن يكون نصرانيا أو يهوديا أو مسلما أو حتى ملحدا ينكر الدين من أصله، المهم أنه بحسب تلك الدراسات باحث غربي يطلب دراسة علوم الشرق، خاصة، الشرق العربي الاسلامي و يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة وجود اتجاهين لحركة الاستشراق "اتجاه مجرد لوجه العلم و اتجاه استعماري هادف، و بالتالي لا يمكن أن يتخذ الاستشراق طريقا واحدا و مخططا مشتركا لعل ذلك يرجع الباحث النفسي خلف هذه الدراسة فالدراسات المجردة كان الباعث عليها الكشف و المعرفة الموضوعية بعيدا عن التعليقات الايديولوجية، أما الدراسات التي ارتبطت بالاستعمار فباعثها الصراع الحضاري و الندية ، و طبيعة هذا العمل تقوم على تطعين و التصحيف والتهديم لكل الموروثات الفكرية و التاريخية و الدينية و الحضارية للمسلمين و الشرق عامة"[1] "فالاستشراق إذن لم يتوقف بل ما زال يتابع سيرته و إن تغيرت الوسائل و تباينت الأشكال بل إن في وسع المرء ان يقول: بأن الاستشراق قد انسلخ فخرج عن إطار الجهد الفردي أو حتى عن إطار الجهد المؤسسي المحدود إلى إطار المشروع الواسع الشامل الذي يستهدف إعادة تشكيل الشرق الاسلامي ليصبح "شرقا غربيا"[2].

وبهذا نرى بأن هذا التيار –الاستشراق– قد ساهم في صياغة التصورات المعرفية عن الشرق عامة و عن العالم الاسلامي بصورة خاصة، معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

أما عن بدايات الاستشراق فقد اختلفت الآراء حوله، و من الصعب تحديد بداية الاستشراق إذ أن بعض المؤرخين يعودون به إلى أيام الدولة الاسلامية في الأندلس "حيث تمثل في إقبال المستعربين من الأوروبيين على دراسة العربية و جمع المعلومات عن المسلمين ثم ترجمة الكتب العربية إلى اللاتينية و يدل على ذلك وجود مدونات محملة

[1]– المرجع نفسه ، ص 139.

[2]– إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون و تاريخ صلته بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية، دار حنين، ط2، عمان، 1412هـ–1992م، ص 58.

بتأثيرات عربية واضحة في مضمونها ، مما يثبت أن مؤلفيها أخذوا مادتهم التاريخية و قواعدهم الحسابية من مصادر عربية"[1] في حين يعود به آخرون إلى أيام الصليبيين "حيث لعبت الحركة الصليبية دورا مركزيا على مستوى الأحداث العالمية التي تمحورت في بداية العصر الوسيط والتقاء الشرق بالغرب وجها لوجه و حدوث ظاهرة التمشرق الصليبي و افتتانهم بالشرق"[2] بينما يرجعه كثيرون إلى أيام الدولة الأموية و هكذا يمكن القول كما يقول بارت "بأن الاستشراق قد تشكل كعلم في القرن التاسع عشر وذلك عندما تأكد استعداد الناس للانصراف عن الآراء المسبقة و عن لون من ألوان الانعكاس الذاتي، و للاعتراف لعالم الشرق بكيانه الخاص الذي له نظمه الخاصة، وعندما اجتهدوا في نقل صورة موضوعية له ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا و من ذلك يتضح أنه بتخليص الاستشراق من سيطرة اللاهوت أصبح علما قائما بذاته، هدفه دراسة اللغات الشرقية و آدابها ، وبرزت هناك العلمية نتيجة إلى الآداب و العقائد الشرقية لذاتها مستهدفة المعرفة وحدها إلى حد ما"[3] و أيا كان الأمر فإن حركة الاستشراق قد انطلقت بباعث ديني يستهدف خدمة الاستعمار و تسهيل عمله و نشر المسيحية، لذا يعد الغرب المسرح الذي يتحرك فوق أرضه المستشرقون فمنهم الألمان ومنهم البريطانيون و الهولنديون و الفرنسيون و المجريون و ظهر بعضهم في إيطاليا وفي اسبانيا ، و قد علا نجم الاستشراق في أمريكا و صارت له فيهم مراكز كثيرة، "و يعد القرن التاسع عشر و القرن العشرون الازدهار الحقيقي للحركة الاستشراقية"[4] ،و بهذا فقد تخصص المستشرقون في دراسة شتى البلاد الاسلامية ، و الدليل على اهتمام الاستشراق ببلاد المسلمين كافة تخصص عدد من المستشرقين بدراسة الإسلام والمسلمين، فليست

---

[1]– بن الدين فاطمة الزهراء، بن زلاط أسماء، ظاهرة الاستشراق في العالم العربي الإسلامي العرقي– الأكاديمي، الاستعماري– ص 14.

[2]– المرجع نفسه، ص 15.

[3]– بن الدين فاطمة الزهراء ، بن زلاط أسماء ،ظاهرة الاستشراق في العالم العربي الاسلامي–العرقي ،الاكاديمي–، ص 20.

[4]– محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الناشر، دار المعارف، كورنيش النيل، (القاهرة)، 1998، ص 40.

القضية من اهتمام المستشرقين بالشرق الاسلامي بقدر ما هو التركيز على المجتمعات الاسلامية و الحضارة الاسلامية لأنها تمثل الند الحقيقي للغرب وحضارته بعقيدتها و قيمها رغم تفوق الغرب حاليا، "وهذا ليس بمستغرب ذلك أن الاستشراق في حقيقة الأمر كان و لا يزال جزءا من قضية الصراع الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي، بل يمكن أن نذهب إلى أبعد من ذلك و نقول أن الاستشراق يمثل الخلفية الفكرية لهذا الصراع"[1] ، بهذا أصبح الإسلام و العرب و المسلون كذلك محط اهتمام وسائل الإعلام في الغرب ، هذا الاهتمام السياسي الإعلامي بالإسلام و معتنقيه بدأ تحول ملحوظ في الدراسات التي تهتم بهذه المنطقة من العالم بحيث بدأ الكثير من الباحثين الذي يشتغلون في الدراسات اللاحقة ومن ضمنها أحداث 11 ديسمبر 2001 ، على أهمية الإسلام في التفكير الغربي و يؤكد هذا الطرح " باسكال بونيفاس حيث يقول: إن أحداث 11 سبتمبر و تهديد الإرهاب الإسلامي مهدوا الفكرة قيام حرب ما بين الحضارات بين العالم الغربي و العالم الإسلامي"[2].

من خلال ما سبق نرى بأن الإسلام أضحى مادة دسمة لوسائل الإعلام الغربية بحكم مستجدات العالم الإسلامي السياسية اليوم و علاقات الغرب المتوترة بالإسلام لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر، فما يلاحظ من الدراسات الاستشراقية التي تناولها العديد من الباحثين و الدارسين و كأنه بالغرب يعاود اكتشاف الإسلام ،و ذلك من خلال الدراسات المتنوعة و العميقة حول التاريخ الاسلامي في جميع عصوره و حتى الوقت الحاضر "و ديار الإسلام كانت و لا تزال مسرحا لحملات الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري، حيث تهب علينا الرياح السامة من الغرب تارة و من الشرق تارة أخرى، بل ربما انفجرت براكين هذه السموم من داخل بلاد الإسلام نفسها، فتكون أشد خطرا وأبلغ أثرا وعلى مدى أربعة عشر قرنا من الزمان لم تسلم البلاد الاسلامية من المحاولات المعادية للإسلام و أهله بكل أساليب الحرب

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 11.

[2]– مرسي مشري، جدلية العلاقة بين الإسلام وفوبيا و حوار الحضارات، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم القانونية و الإدارية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، 1 نوفمبر، 2010، ص 12.

الفكرية أملا في زعزعة العقيدة في نفوس البعض، والقضاء عليها كلية إن أمكن في نفوس البعض الآخر"[1].

مما لاشك فيه أن العالم الإسلامي هدف لمخطط رهيب و غرض لمطامع قوى حاقدة كالصليبية والشيوعية والصهيونية وغيرهم ممن يضمرون العداوة للإسلام وأهله"[2].

فقد قامت العديد من الندوات حول الدراسات الاستشراقية و نجحت في إبراز الصورة الحقيقية لما قاربه المستشرقون في كتاباتهم من تشويه للصورة الصحيحة للدين الإسلامي و ترسيخها في الذهنية الغربية ، و منها انطلقت الحملات الإعلامية و السياسية التي تصف الإسلام و النبي صلى الله عليه و سلم مرة بالعنف و التطرف و العداء للغير، و أخرى تطعن في التشريع الاسلامي و تنفي أن الإسلام دين سماوي و غيرها من الشبهات، فقد قام الإعلام الغربي بتوظيف بعض السلوكات الخاطئة و نسبها إلى الإسلام عمدا دون الإمعان في مدى مطابقة هذه السلوكات لتعاليم الدين الاسلامي"[3]، "و صار الإسلام مشكلة سياسية عندما وجدته أوروبا على حدودها بعد زهاء مائة عام على ظهوره، بالإضافة إلى ذلك فإن ما حققته حضارة المسلمين جعلت الإسلام مشكلة اجتماعية ثقافية، و قد ظهر الاستشراق بوصفه الأساس المنطقي لأوروبا في مواجهة تحدي الإسلام"[4] و لأهمية هذا الموضوع –الاستشراق– نجد بأن له دور كبير في تشويه صورة الإسلام في الغرب، كما نرى بأنه مسؤول مسؤولية مباشرة عن صورة الإسلام المشوهة في أذهان الغربيين و في أذهان الغير مسلمين عامة، فالاستشراق في تاريخه المعروف حرص حرصا شديدا على تشويه صورة الإسلام من أجل إبعاد الغربيين عنه و من أجل تشكيك المسلمين أنفسهم في

[1]– محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، ط1، عمان، 2011–2012، ص 8.

[2]– الرواية، ص 10.

[3]– مرسي مشري، جدلية العلاقة بين الإسلام وفوبيا و حوار الحضارات، ص 15.

[4]– ضياء الدين ساردار، الاستشراق صورة الشرق في الأدب و المعارف الغربية، ترجمة فخري صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة (مشروع كلمة)، ط1، أبو ظبي، 1433،2012، ص 46.

دينهم، و يصح هنا القول كمثال مرادف تماما لمثال التاج السكندري، كقول محمد أسد "إن جميع المستشرقين هم أعداء للإسلام" أو قول حسين هراوي " الاستشراق مهنة ضد الشرق و ضد الإسلام"[1] فقد أسهم فعل المستشرقين بجانب كبير في تشويه صورة الإسلام كما ساهم في ذيوع فكرهم حول الإسلام و المسلمين، و قد حرص الغربيون على شيوع هذا الفكر للاستفادة من آثاره في ابتعاد شعوبهم على التعاطف مع قضايا الإسلام و المسلمين، و بهذا فقد كان "هدف المستشرقون منذ بداياتهم الأولى إلى محاربة الإسلام لتحقيق هدفين:

– الحيلولة دون تسرب مبادئ القرآن و أفكارهم إلى شعوبهم، فتفقد التوراة و الإنجيل مصداقيتهما.

– التقليل من قيمة القرآن و إضعاف مكانته في قلوب المسلمين حتى يتسنى لهم تنفيذ مخططاتهم الصليبية الغربية، فقد أشار وليام "إيوارت جلادستون" إلى هذه الحقيقة بقوله: " مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، و لا أن تكون في أمان"[2] كان السبب الرئيسي الذي دعا الغربيين من أوروبيين و أمريكيين إلى الاستشراق هو لسبب ديني من الدرجة الأولى، فهم يدعون إلى كل ما يؤدي إلى محاولة إضعاف قيمة الإسلام و تصوير المسلمين بصورة مزرية، كما أثاروا الكثير من الشبه حول القرآن الكريم و السنة النبوية و شرائع الدين، بالإضافة إلى "ترسيخ الصورة السلبية عن المسلمين و العرب و وصفهم بالكسالى و القذرين و المتخلفين و غير ذلك من أوصاف تخدم في النهاية ضمان تأييد القارئ الأمريكي للصهيونية و للأعمال العدائية التي تقوم بها إسرائيل"[3] و هذا ما كان جليا في بعض المقاطع السردية في رواية "ياأخفياء" "لموسى بن جدو" كانت تصف بوضوح مدى دناءة الغرب في التعامل مع العرب و المسلمين، و تمثل هذا الواقع في المقطع السردي

---

[1]– خيري منصور، الاستشراق و الوعي السالب، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، (لبنان)، 2001، ص 53.

[2]– مرسي مشري، جدلية العلاقة بين الإسلاموفوبيا و حوار الحضارات، ص 05.

[3]– عبد الله يوسف سمر محمد، مؤسساة الاستشراق و السياسية الغربية تجاه العرب و المسلمين، دراسات استراتيجية، العدد 57، 14 آذار مارس 1994، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط1،2001، أبو ظبي -الإمارات العربية المتحدة-، ص 43.

التالي عندما كان الطبيب يتكلم مع السجين العربي و يمدح خصال اليهود و نبلهم "**لم يحدثه حتى عن غوانتنامو و لا عن أميركا بل حدثه بغير مناسبة عن نبل اليهود و لطفهم و إنسانيتهم وتخلف العرب و همجيتهم**"[1]

ومن خلال هذا نرى بأن الصورة التي يبنيها الغربيون للإسلام والمسلمين والعرب متقاربة، وهي صورة نمطية منحدرة من الرؤى الاستشراقية القديمة ذاتها، صورة الشرق المتخلف، الغير عقلاني، العنيف، المستبد، الذي يعمه الطغيان، وهو أدنى منزلة من الغرب العقلاني، المتحضر، المتمسك بحقوق الإنسان، يضاف إلى هذه الصفات صفات الحسد والبغض والحقد ورغبة الغرب الذي هزم الإسلام والمسلمين في الانتقام بعد أن كان في الماضي خاضعا ومهيمنا عليه و محكوما من العرب والمسلمين، لذا يعتبر مجال العقيدة الاسلامية، من أهم المجالات التي اهتم بها المستشرقون ووجهوا لها النصيب الأكبر من دراستهم لذا قاموا بالبحث عن الوسائل والعوامل التي يمكن تطويرها لهدم هذه العقيدة وتخريبها وتشويه أصولها "و العمل عن خلخلة التوازن في المجتمع الإسلامي ومن المعروف الدور الذي لعبه الاستعمار والتنصير بمساعدة الاستشراق في ظهور بعض الفرق المعادية للإسلام داخل المجتمع الإسلامي"[2]، وذلك من أجل تشتيت الوحدة الدينية للمجتمع الإسلامي، فقد كان للاستشراق دورا كبيرا في تمكين الاستعمار في العالم الإسلامي وذلك أنه نشأ وتطور في ظل الصراع الغربي ضد الإسلام كسلاح فكري من أسلحة الغرب الموجهة ضد الإسلام كدين وحضارة "ونتيجة لهذا العمل الاستشراقي السياسي عبر القرون من الصراع الغربي ضد الإسلام ، تمكن الاستشراق من إحداث العديد من التأثيرات السلبية في الفكر السياسي الاسلامي نتج عنها تغييرات خطيرة في مسيرة التاريخ السياسي للمسلمين في القرنين الأخيرين"[3] و كان ذلك من أجل تشويه النظام السياسي الاسلامي، كما قام

---

[1]– الرواية، ص 62.

[2]– محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الناشر عن الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، 1998، ص 21.

[3]– المرجع نفسه ، ص 38.

بدراسة المجتمعات الاسلامية و سعى جاهدا لوضع الخطط من أجل التغيير في بنيتها و ذلك من خلال معرفة نقاط القوة و الضعف فيه، و العمل على تحويله بالتدرج إلى مجتمع غربي يتبنى قيم الغرب الاجتماعية و "يندرج الفكر الاجتماعي عند المستشرقين فيما يخص المجتمعات الاسلامية تحت نوعين من الدوافع: الأول دافع سيادي مرتبط بالرغبة في نشر الثقافة الغربية للمستشرق وبالتالي تغير المجتمعات الإسلامية ... أما الدافع الثاني المحرك للدراسات الاجتماعية الاستشراقية فهو دافع فكري مرتبط بالخلفية الثقافية للمستشرق والتي تدفعه لرؤية المجتمعات الإسلامية من زاوية غربية خالصة"[1]، "و فوق ذلك نستطيع القول بأن المتأمل في المسار العام لحركة المجتمعات الاسلامية عبر التاريخ ليدرك على الفور قيمة هذا "الميزان الضابط" و كيف أن كافة المواقف والنتاجات والتحولات التي تجاوزت هذا الميزان أو حاولت التبديل في أسسه قد انتهكت كلها بانتكاسات بالغة على الأمة"[2].

وبهذا يبقى الإسلام هو الجوهر المتميز و النبراس المنير في حياة كل مسلم على مدار تاريخه الطويل، و يبقى الإسلام هو الهوية الثقافية المتميزة لأي نشاط إنساني في مسيرة الأمة و يجعل من نهضتنا بناء متماسكا، فقد قام الاستشراق بإثارة العديد من الشبهات الاستشراقية حول الحياة الإسلامية ، و اتهام الدين الإسلامي و أنه سبب تخلف المسلمين و سبب في تدهور حياتهم المجتمعية و أنه لا يمنحهم حقهم ولا يعطيهم حريتهم في العيش ...، و كان هذا الوضع متجليا بصفة واضحة في رواية "يا أخفياء" عند ما دار الحوار بين جيسيكا و السجين العربي و هو موضح كالتالي:

"**أحس بإصرارها فحاول أن يلهيها بالحديث على الأقل فقال:**

- **المسلم لا يقرب من النساء إلا من يتزوج.**

- **الأمر يخصني و يخصك.**

---

[1]– المرجع نفسه ، ص 56.

[2]– جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، الدار السلفية لنشر العلم، ط1، القاهرة، (مصر)، رمضان 1410هـ أفريل 1990، ص 9.

- لماذا نؤخره حتى نتزوج ؟

- ما دخل الدين في أمر يخصني ويخصك ؟

- ألا تشعر بأن إسلامك هذا يحصي عليك أنفاسك.

- بل الحمد لله الذي جعلني مسلما.

- قالها بصدق و هدوء و كأنه يخاطب نفسه"[1]

" و كما هي العادة في الكتابات الاستشراقية تبدأ عملية تغيير المجتمع الإسلامي من خلال توجيه السهام الاستشراقية في النظام الاجتماعي، و إثارة الشبهات حول القيم الاجتماعية في الإسلام و تشويه صورة المجتمع المسلم، ثم تقديم المجتمع الغربي في صورة مثالية نموذجية لا تتفق مع الواقع الاجتماعي للحياة الغربية"[2] و عن طريق المبالغة في تصوير المجتمع الغربي على أنه أفضل من المجتمع الشرقي عامة و المسلم خاصة ، بالإضافة إلى وصف المجتمع الشرقي بكل أشكال التخلف و الجمود و الذي يرجعونه إلى أحكام و قيم الإسلام الثابتة الغير متغيرة و التباهي بالحريات الغربية باعتبارها أساس لتقدم الغرب على الشرق، كما أساءوا للعديد من المفاهيم و المسائل المتعلقة بالشريعة الاسلامية التي تحكم المجتمع العربي، من بينها مسألة تعدد الزوجات على الرغم من أن المجتمع الغربي تنتشر فيه ظاهرة التعدد بدرجة كبيرة و دون الخضوع لضوابط دينية أو أخلاقية والذي أدى إلى انتشار الفساد الأخلاقي و انتشار مختلف الأمراض، ومع ذلك يرفض المستشرق التعدد الشرعي في الإسلام الذي يخضع إلى قوانين و ضوابط تنظمه، و قد أشار الروائي ابن جدو في أحد من مقاطع روايته لهذه الظاهرة حيث كانت جيسيكا تحاور السجين العربي فقالت له : " **أعلم أن العربي يحب المرأة**"[3] وهذه النظرة مستوحاة من خلال رؤية المستشرقين لمسألة تعدد الزوجات في الإسلام، "وعلى كل فالرد على شبهة التعدد عند

---

[1]– الرواية، ص 37.

[2]– محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص 53.

[3]– الرواية، ص 32.

المستشرقين، يمكن أن يتم من خلال مواجهته بالواقع الغربي الذي يسمح بالتعدد دون حماية شرعية، و أيضا من خلال توضيح المبررات التي اعتمدها الإسلام في السماح بالتعدد و الشروط التي وضعها لذلك"[1] ، "ومن هذه الحقيقة تتكشف لنا المحاولات الدؤوبة من كافة القوى الفكرية و غير الفكرية المعادية للإسلام، لكي تنفذ إلى تراثنا الإسلامي، وتغير على نتاجاته و معطياته و مجالاته بالتخريب و التزوير و الكذب أملا في تشويه صورته أمام أذهان الناشئة و بالتالي يعطلون إمكانية انتشار المشروع الحضاري الإسلامي الجديد"[2] ، و كما يقول محمد الدعمي: "لقد عبر الموقف الغربي الفوقي عن نظرة دونية للماضي العربي الإسلامي من خلال الشعور بحرية استثمار تاريخنا، ليس لخدمة العرب و المسلمين، بل لمباشرة مشاكل غربية وللاستجابة لمعضلات محلية لا تمت بأية صلة للعرب أو للإسلام، و بهذا صادر الفكر الاستشراقي تاريخنا تاريخ الآخر، لصالح ثقافته وحضاراته"[3] ، لذا جند الاستشراق كل قواه لشن العداوة ضد الإسلام و تنفير الناس منه، والتشجيع على نشر كل ما يسيء إلى الإسلام و هذا كله من أجل تحقيق الأهداف لصالح أمريكا في الهيمنة والسيطرة على العالم، والاستشراق يعمل يدا بيد و الحكومة الأمريكية، فهي تدعم دراساته و تقويها، و بشكل عام هناك دعم كبير من الحكومات الغربية للاستشراق " فالفكر الاستشراقي يمثل قوة باغية من القوى المضادة للإسلام و المسلمين، فمنذ نشأته قد وضع نفسه في خدمة الأهداف المشبوهة و التي تعمل لإذابة المسلمين وانسلاخهم عن شخصيتهم الإسلامية"[4]، و الجدير بالذكر أن الحملات الصليبية السبع جميعها التي استمرت بين عامي [1096 و 1291] لم تكن تخلوا من أهداف وحوافز دينية، تمثلت في السعي لطمس الإسلام و معالمه و القضاء على المسلمين وتراثهم بالإضافة إلى الكثير من الأهداف

---

[1]– محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ص 72.

[2]– جمال سلطان، الغارة على التراث الإسلامي، ص 108.

[3]– علي بن إبراهيم النملة، نقد العقل المعاصر، صناعة الكراهية بين الثقافات و أثر الاستشراق في افتعالها، دار الفكر آفاق المعرفة المتجددة، دمشق (سوريا)، 2008، ص 21.

[4]– محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري، ص 12.

الاقتصادية و السياسية"[1]، هذا الجو المضطرب فكريا و سياسيا أتاح الفرصة لظهور الأفكار الهدامة و التيارات المنحرفة التي ظهرت في البلاد الإسلامية، ولم تكن حملات الصليبيين وأساطيل الاستعمار إلا جزء من مخطط كبير لحرث الأرض وتمهيد التربة لبذر بذور الإلحاد وبث العقائد والأفكار الهدامة للإسلام جهارا نهارا".[2]

لذا يعد الاستشراق ضربا من ضروب الغزو الثقافي، الذي يسعى إلى محو الآخر و هويته بعدوانية وسلب خصوصيته، وهو عكس المثاقفة التي تعد رافدا مهما فرضته الرغبة في التأثير والتأثر والتفاعل بحثا عن ثقافة مغايرة تسعى من خلالها الأمم إلى الانفتاح على الآخر والتأثر به، ويعتبر هذا الشكل من التواصل بين الثقافات بالمثاقفة، وقد "كثرت الآراء والمفاهيم التي توضح المقصود بالمثاقفة فمنهم من يرى: أنها عملية التغيير والتطور الثقافي الذي يطرأ حين تدخل جماعات من الناس أو شعوب بأكملها، تنتمي إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال أو تفاعل يترتب عليهما حدوث تغييرات في الأنماط الثقافية الأصلية السائدة في تلك الجماعات"[3]، وهي العملية التي تنتقل بها الثقافة من خلال اتصالات مستمرة مباشرة بين الجماعات ذات ثقافات مختلفة، بهذا تكون المثاقفة رافدا تسعى كل أمة من خلاله معرفة الآخر والاستفادة منه لتنمية كيانها الثقافي، "والحق أن هناك تضاربا بين قيمتين للمفهوم؛ مفهوم يؤكد أنها هيمنة ثقافة على أخرى وهو جوهر الخطاب الكولونيا لي وما بعده، فقد أوضحه بجلاء "إدوارد سعيد" في كتابيه المميزين "الاستشراق والثقافة الامبريالية" وهما عملية نقد للتبعية الثقافية من افتضاح تداخل الاستشراق في مفهوم المثاقفة، نحو استرداد الهوية ومواجهة الاستعمار الثقافي أو الغزو الثقافي، حيث يرى هذا المفهوم أن السلطة الثقافية هي الأبرز في ميدان المثاقفة الحضارية، إثر هيمنة الخطاب ما بعد الكولونيا لي الذي يضاعف تبعات الاستتباع والاستقطاب والهيمنة، في التغطية على الخصوصيات

---

[1]– عبد الله يوسف سمر محمد، مؤسسة الاستشراق و السياسية الغربية تجاه العرب و المسلمين، ص 12.

[2]– محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي و التبشيري، ص 10.

[3]- رواء نعاس محمد، المثاقفة و المثاقفة النقدية، في الفكر النقدي العربي، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، العددان 3و4، المجلد 8، 2008، ص 172.

الثقافية وعناصر الهوية القومية"[1] ،وقد اندرج الاستشراق حتى وقت قريب في مفهوم المثاقفة التي تفيد تأثير ثقافة قوية وقاهرة على ثقافة ضعيفة و مقهورة، و كان هذا هو حال الثقافات الغربية على الثقافات القومية" أما المفهوم الأورو أمريكي للمثاقفة فلا يعني أبعد من الانصياع لثقافة الاستعباد، إذ أن جل همها الانتصار للمركزية الغربية ...، وعلى اثر المفهوم الأمريكي ظهر مفهوما معاكسا للمثاقفة يركز على احترام الثقافات الأخرى، وعلى التأثر والتأثير بين الثقافات مهما كانت مسمياتها وأوصافها، هذه المثاقفة المعكوسة نمتها دراسات الأدب المقارن اعترافا بالتقاليد العربية والإسلامية في الثقافات الغربية، وبدأ اقرار الاستشراق الأوروبي بذلك اعترافا بمكانة الثقافة العربية الاسلامية في الثقافة الغربية، للتقليل من خطر الاستعلاء الثقافي أو التذويب الثقافي استهدافا لإمحاء الخصوصيات الثقافية ونفي أصالتها أو تهميش هويتها"[2] ، ولا يخفى أن السمة الغالبة على دراسات المستشرقين هي المثاقفة ويغلب عليها التضليل والتزييف وتشويه صورة العرب والمسلمين، فبرز اتجاه المثاقفة المعكوسة من بعض المستشرقين الذين يتقصون في دراساتهم الموضوعية النزاهة والمنهجية، والأهم الإيمان بتراث الإنسانية من البشر جميعا مهما اختلفت الحقب أو تباينت الأجناس و الديانات، إن مثل هذه الدراسات– المثاقفة المعكوسة– تبقى حقلا من حقول علم الاستشراق المختص بالدراسات العربية، لأن هذا العلم هو الذي يقرر قيمة الصورة التي رسمها بعض الغربيين عن العرب ومدى مصداقيتها،" فتبنى مفكرون و مبدعون منصفون إسهام العرب والمسلمين في حضارة الإنسان من دول (ديو رانت) في شعره الضخم (قصة الحضارة) إلى (زيغ فريد هونتي) في كتابه الشهير (شمس العرب تسطع على الغرب) والمثاقفة بهذا المعنى، تسعى إلى إعادة الاعتبار بمكانة العرب التاريخية والفكرية والإبداعية دفعا لمقولات المثاقفة المتكررة"[3].

[1]- رواء نعاس محمد ، المثاقفة والمثاقفة النقدية ، ص 172.
[2]- المرجع نفسه، ص 172.
[3]- المرجع نفسه، ص 173.

خاتمة

خاتمة:

في ختام دراستنا لموضوع مذكرتنا سجلنا عدة ملاحظات هامة والتي تمكنا من إحصائها كجهد معرفي ويمكن اختصارها في:

1- تركز هذه الدراسة على علاقة الغرب مع الإسلام ، وتستعرض لنا تجليات المحنة العربية خاصة في فترة ما بعد أحادث سبتمبر 2001 وتعصب الأمريكيين وإرهابهم للمسلمين فاستطاع الروائي "بن جدو" أن يبرز لنا من خلال روايته" يا أخفياء" مدى معاناة معتقل عربي مسلم في غوانتنامو وحلم خلاصه من هذه المحنة، هذا الأخير – السجين العربي- وهو بطل الرواية يمثل العالم العربي الاسلامي فقد عاش هذا الوطن حالة احتقان وتصادم فكري واجتماعي وسياسي أفضى إلى موجه من الظلم والعنف في تلك الفترة بعد أحداث سبتمبر والتي كانت بداية الصراع بين الغرب والعالم الاسلامي ، تلك المرحلة التاريخية العصيبة التي تفجر فيها العداء تجاه العرب والمسلمين بعد أن كان متراكما ومخفيا لعقود طويلة إذ يرى الكثير من الغربيين أن التهديد العربي ازداد قوة نحوهم بسبب ارتباطه بالتطرف الديني وأن هذا التطرف هو الذي أنتج أحداث سبتمبر، وبهذا بات العربي والمسلم في نظرهم مشروع إرهابي ويعتبر البعض أن العرب هم مصدرا العنف والإرهاب ، وأصبحت صفة الإرهاب صفة ملاصقة للعرب والمسلمين.

2- شكل الوطن العربي منذ أواسط القرن التاسع عشر منطقة صراع استراتيجي بين القوى الدولية بحيث أصبح هدفا للسيطرة عليه واستغلال موقعه وثرواته من طرف الدول الغربية التي تتزعمها الولايات المتحدة الامريكية، وبعد انتهاء الحرب الباردة بدأ التركيز على العلاقات بين الإسلام والغرب الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية وأخذ البعض ينادي في الدول العربية بوجود تهديد اسلامي، وقد تعمقت هذه الفكرة بالرغم من بطلانها ، فالإسلام لا يشكل تهديدا للدول الغربية أو مصالحها كما يدعي من يثيرون هذه القضية لأسباب خاصة وكان لأحداث سبتمبر أثر كبير لدى تشكل صورة العرب لدى الغرب.

3- نتيجة لأحداث 11 سبتمبر 2001، اصبح مفهوم الخطر الإرهابي يقوم على أساس ثقافي حضاري وليس على أساس إيديولوجي واقتصادي أو سياسي ، لقد أسست هذه الأحداث لمفهوم جديد حول الخطر أو التهديد.

4- قيام الإعلام الغربي بتوظيف بعض السلوكات الخاطئة ونسبها إلى الإسلام عمدا دون الإمعان في مدى مطابقة هذه السلوكات لتعاليم الدين الاسلامي، فقد أضحى الإسلام مادة دسمة لوسائل الإعلام الغربية ، ومن خلال هذا نرى بأن الصورة التي يبنيها الغربيون للعرب والمسلمين هي صورة نمطية منحدرة من الرؤى الاستشراقية القديمة ذاتها صورة الشرق المتخلف غير عقلاني ، وظهر هذا جليا في رواية " يا أخفياء" من خلال معاملة المحققين الأمريكيين المهينة للسجين العربي.

5- يعتبر الاستشراق أهم وسيلة استخدمها الاستعمار من أجل إخضاع المستعمرات ، وهو اليوم يواصل على نفس النحو من خلال محاولة التوسع الامبريالي على حساب دول العالم الأخرى ، مستخدما الاستشراق كوسيلة والإسلام كاستراتيجية من أجل القضاء على المناعة الحضارية لدى المسلمين ممثلة في الإسلام .

6- لم يسع الغرب لمواجهة مواقفه وتغيير أسلوب تعامله مع المسلمين ، فموقفه العدائي هو الأصل الراسخ، وصراع الغرب مع الإسلام هو صراع لا يمكن أن يصل إلى حل، لأنه صراع بين مواقف نهائية؛ فالغرب يرى في الإسلام خطر عليه ثم إنه يرانا متخلفين ومكامن للإرهاب قد تنفجر في أي وقت، إذ أنها ترى الإسلام هو النظام الوحيد القادر على تقديم منظومة فكرية منافسة للغرب وذلك يجعلهم يصلون إلى ذات النتيجة، وهي أن الإسلام دين خطر ويجب مواجهته وتجحيمه.

7- كانت دراسات الاستشراق للعالم العربي الاسلامي في أغلبها منصبة على الجانب العقدي الشرعي وكيف تعامل المستشرقون مع العقيدة الاسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وحدث ذلك من خلال تصادم في الآراء بين المفكرين والعلماء والمؤرخين العرب

ونظرائهم من المستشرقين، وهي صدامات منطقية بالنظر إلى ما تناثر في كتب الاستشراق من تحليل وأحكام اتسمت في قسم منها بالخرافية والتسرع وعدم النضج.

8- أخيرا وليس آخرا لابد من الإشارة إلى أن في ظل تدهور الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية التي تعيشها المجتمعات العربية الاسلامية، يقابله التطور الإعلامي والحضاري الغربي، فإن حوار الحضارات في هذه الظروف غير المتكافئة غير ممكنة وعليه فإن حوار المصالح هو الحل.

الملاحق

الملاحق:

التعريف بحياة موسى بن جدو:

الدكتور موسى بن جدو من مواليد عام 1953 بسليم ولاية المسيلة، و في عام 1968 التحق بدار المعلمين بالمدية، اشتغل معلما بالابتدائية (مدرسة الدشرة الظهراوية ببوسعادة) من 1971 إلى 1975، كما نال عام 1972 شهادة البكالوريا، وعمل أستاذ في التعليم المتوسط لمادة اللغة العربية 1975، و أستاذ بالثانوية عام 1979، نال شهادة ليسانس لغة عربية بالمدرسة العليا للأساتذة بالقبة الجزائر، و نال شهادة الماجيستير عام 1991، و من 1992 إلى 1995 عمل كأستاذ مساعد بجامعة البليدة، كما عمل بقسم الترجمة بجامعة الجزائر عام 1995، و تقاعد نهائيا من الوظيفة عام 1996، و نال شهادة الدكتوراه عام 2012 عن موضوع "الشخصية الدينية في رواية طاهر وطار رحمه الله"، و من إنتاجاته الفكرية "المنديل الأخضر" و هي مجموعة قصصية و رواية "يا أخفياء".

تلخيص رواية يا أخفياء لموسى ابن جدو:

رواية يا أخفياء لموسى بن جدو يروي فيها كاتبها قصة رجل عربي مسلم أسمر اللون نحيل الجسم ألقي القبض عليه من طرف الزبانية (الشرطة)، تلقى ركلاتهم و لكماتهم على جسمه تعرض للعديد من الأسئلة المتكررة إما يجيب عليها أو يقتل، لم يتكلم على شيء ما عدا على أنه بريء لم يعرف في حياته لا بندقية و لا إرهاب ... كان يذكرهم أنه لما ألقي القبض عليه كان يحمل كيس الحليب لأمه و إخوته، بعد ركوبه في سيارة فخمة وجد نفسه في طائرة شحن نقلته و آخرين إلى "غوانتنامو" مدانا بتهمة لا يعرف سببها.

نجد الكاتب يبرز لنا مدى إيمان هذا الرجل و تمسكه بدينه، حيث أنه لا يتكلم إلا عند الدعاء و الذكر في قلبه و عندما ألقي به في زنزانته فإنه صلى دون تيمم، و لا وضوء و لا معرفته لوقت أي صلاة، كما يروي لنا تذكره ليوم القيامة (أزفة الآزفة) و لم يخف الموت، و تمنى أن يكون من الأخفياء الأتقياء، و من ثم تظهر الماردة صفراء اللون جيسيكا، محاولة إغراءه بكل طرق من أجل كسر ضمته لأن كل محاولات استنطاقه باءت بالفشل، لكنه كان دائما يسأل الله الثبات و لم يتزعزع رغم اغراءات الانثى الماردة، و راح الكاتب يصف لنا قمة الظلم في غياهب "غوانتنامو" عندما وصف النزهة التي كان ينتظرها السجين بفارغ الصبر كل ثمانية أيام حيث كان مكبل الرجلين، و يده اليمنى مقيدة مع عنقه، أما اليسرى طليقة بها دلو فضلاته ليفرغه في أحد بيوت الخلاء، تعرض في أحد المرات للسب و الشتم من طرف الجنديين و قاما بسكب الماء بالخرطوم عليه مما أدى لمرضه، و أصبح يحب الوحدة في زنزانته المظلمة على تلك النزهة.

من بين الشخصيات التي ركز عليها الكاتب "جيسيكا" فهي دائما تظهر فجأة، أحس الرجل أنها تصدقه عندما قدمت له، المرهم ، و المحلول المطهر، و دلو نظيف، و كان دائما يتذكر فضلها عليه بالرغم الإصبع الدامية، ها هي تظهر مرة أخرى تحذره من موت مؤكد، تركته في حيرة من أمره مفكر في طريقة موته، حتى دخل عليه الضباط على غير

عادتهم أحس بالخوف من مواجهة الموت و لكن سرعان ما تأكد أنه سيجرب عليه تعذيب لم يجرب من قبل، حيث نجد الكاتب يصف لنا دناءة الأشرار من خلال تعدد أساليب التعذيب التي مورست في حق السجين لكنه رغم كل الظروف لم و لن ينسى الله و دعاءه المعتاد "اللهم رضاك أرجو و عافيتك أوسع لي".

و لما تعرض للتعذيب في المرة الأخيرة، طلب مرة أخرى للاستنطاق من طرف ضابط و سأله عن "الإسلامية المتحدة" التي أخبر عنها "جيسيكا" –عندما حاولت إغراءه– و أجابه أنها دولة ستقوم موجودة في وجدان العرب و المسلمين.

بقي في زنزانته أشهر عدة دون جلسات تحقيق، و كان الطائر الملون زائره الوحيد في ذلك القفص الحديدي، وفجأة على عجل تدخل جيسيكا عليه و تخبره بأنه سيرحل من غوانتنامو في المساء أو الصباح الباكر، صعد السجناء في طابور منتظم إلى حافلتين تحت حراسة الجنود، كانت جيسيكا مع الجنود حتى اوصلته، ووضعت في يده قصاصة صغيرة، ثم اختفت. لم يصدق أنه خرج من المعتقل لم يستطع مواكبة الأحداث، أحس بأن سرعة الحافلة قد زادت و أن معالم "غوانتنامو" قد اختفت، وصلت الحافلة لم يستوعب ما يدور حوله، فتح أصابعه المشدودة، أبسط القصاصة، التي كانت في يده و قرأ ما كتب فيها.

– غوانتنامو @ هوتميل. كوم

أدخلها في جيبه و هبط مع المساجين يرفع صوته مثلهم بالتكبير.

حوار شخصي مع الروائي "بن جدو " عبر الهاتف

قمت أنا وزميلتي بالاتصال بالروائي موسى بن جدو للاستفادة منه وما يخدمنا حول الرواية، وذلك بطرح مجموعة من الأسئلة عليه ليزيح عنا بعض الغموض في الرواية .

يوم الأربعاء 17 فيفري 2018 على الساعة 11:10

نحن: السلام عليكم دكتور

الروائي : وعليكم السلام .

نحن : نرجو أن تجيبنا على مجموعة من الأسئلة هذه حول الرواية .

س1: ما سبب تسميتك الرواية ب يا "أخفياء" ؟و إلى ما ترمز إليه لفظة " أخفياء " ؟

الروائي : قبل أن أبدأ في إجابتكما عن السؤال الأول أذكركما لأمر تعرفانه دون شك هو أن العمل الأدبي حمال لأوجه عديدة، وأن تفسير المبدع لنصه لا يعدو أن يكون وجهة نظر من وجهات نظر أخرى لقراء النص ولكل قارئ تفسير آخر وكلما كان النص غنيا تعددت تفاسيره وتأويلاته .

لاسم أو لفظ "الأخفياء" معنى ديني موح جدا وملئ بالدلالات، وقد ورد في أكثر من حديث شريف، ولكما أن ترجعا إن أردتما معرفة اللفظ الديني " للأخفياء " الرجوع إلى درس هام بعنوان "السر عبادة الأخفياء " للدكتور راتب النابلسي " youtyube .com ولكن استعنت بهذا اللفظ الديني واستعرته لمعنى فني و إن كانت المعاني متداخلة طبعا.

س2 : لماذا اخترت واجهة الرواية إمرأة وليست رجل أو سجين أو سجن في حد ذاته؟

الروائي: المرأة هي السجانة أيضا وهي ترمز لأميركا وتعاملها مع المسلمين عامة ، والسجناء منهم خاصة .

س3: ما دلالة صورة المرأة تمد لنا بظهرها لا بوجهها ؟ أ ورائها لغز ؟

الروائي: هذا أدعي للغموض الفني والإعمال خيال القارئ المتلقي .

س4: لماذا اخترت أحداث 11سبتمبر كواقعة مبنية عليها أحداث الرواية ؟

الروائي: هذا التاريخ وهذه الأحداث ليست هينة ، وهي مفضل تاريخي هام تحول العداء فيه من غربي غربي بين أمريكا و الاتحاد السوفياتي إلى غربي شرقي حيث يواجه الغرب

كله أمريكا وأوروبا وروسيا العالم الاسلامي والعرب بالذات لأنهم نواة هاذا العالم وحاملو لوائه " القرآن الكريم واللغة العربية "

س5: لماذا لم تحدد هوية الشاب العربي في الرواية ؟

الروائي: في الرواية إشارة خفية إلى أنه جزائري ولكني لم أحدد هويته بدقة حتى يكون البطل عام الدلالة في المواجهة بين المسلمين والعرب منهم خاصة مع الغرب عامة وأمريكا خاصة .

س6: لماذا اخترت إسم جيسيكا بالضبط أله دلالة ؟

الروائي: جيسيكا اسم مشهور جدا في امريكا وهو اسم ممثلة معروفة كما إنه اسم لجندية عذبت سجناء في العراق بسجن أبو غريب الشهير ، وأنا لم أكتب سيرة ذاتية لهاته أو تلك ولكني رمزت باسم جيسيكا ذاتها لأمريكا ذاتها بجوانبها الإيجابية والسلبية.

س7: لماذا تركت الرواية مفتوحة لم تجعل لها نهاية ؟ أهي مقصودة؟ وما هدفك من ذلك؟

الروائي: المواجهة بين أمريكا والمسلمين على أشدها الآن والجولة فيه الآن لأمريكا والغرب " أوروبا وآسيا " والعرب في حالة هوان وانتكاس لربيع الديمقراطية لكن النصر آت لامحالة.

س8: ماذا تنوي القول عند توظيفك المرأة جيسيكا بدل الرجل عند تسليمها المعتقل العربي تلك القصاصة ؟ أ وراء هذا الفعل هدف تنوي توصيله للقارئ ؟ وإذا كان يوجد بالفعل هل تستطيع توضيحه لنا من فضلك ؟

الروائي: بطبيعة الحال لكل حدث أو فعل في الرواية هدف أو معنى ما بقصد من الكاتب أو بدون شعور أحيانا ، وإذا كان السجين و هو البطل يمثل العالم العربي الإسلامي وجيسيكا تمثل أمريكا والغرب الذي يعيش مأزقا حضاريا رغم تفوقه العسكري والعلمي وزال حل له مستقبل للخروج من أزمته الحادة بالأخذ بمبادئ الإسلام وقيمه وهناك بالفعل نخبة من

مثقفي الغرب ومن المواطنين عندهم وإن كانوا قلة الآن مقتنعون بهذه الحقيقة ، واتصال جيسيكا بالسجين العربي رمزا لهذا التواصل .

نحن: بارك الله فيك دكتور وشكرا جزيلا على مساعدتنا بالإجابة عن هذه الاسئلة .

الروائي : أهلا بكم ... وشكرا على هذه الأسئلة القيمة .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش

-قائمة المصادر والمراجع:

ثانيا: المصادر

1.موسى بن جدو، "يا أخفياء"، دار العميد للنشر والتوزيع.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1.إبراهيم أنيس وآخرون ، معجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،ط 4،القاهرة ،2004.

2.أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ، دار عالم الكتب ، ط1، ج2، القاهرة (مصر) ، 2008.

3.إسماعيل بن حماد (الجوهري)، معجم الصحاح ، تح. أحمد عبد الغفور عطار، دار العلوم، ط4، بيروت (لبنان)، 1990، ج5، 1997.

4.شهاب الدين أبو الفضل أحمد (ابن حجر العسقلاني) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث ، د.ط، 1986

5.أبو الفضل جمال الدين (ابن منظور)، لسان العرب ، دار المعارف، ج2-ج3-ج10، القاهرة (مصر) ، 2008.

6.أبو الحسن أحمد (ابن فارس)، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ط2، ج3، مصر، 1979.

7.مسعود جبران ، الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين ، ط7 ، بيروت ،1992 .

8.المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق، ط38، بيروت(لبنان) 2000.

رابعا: المراجع

1.الكتب العربية:

1.إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية بحث في الجذور التاريخية للظاهرة الاستشراقية ، دار الحنين ، ط2، عمان، 1412هـ/1992.

2.برهان غليون، بيان من أجل الديمقراطية، المركز الثقافي العربي ، ط5، الدار البيضاء، (المغرب) ، 2006.

3.جرجاني ، كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان، د.ط، بيروت (لبنان) ، 1985.

4.جمال سلطان ، الغارة على التراث الإسلامي، الدار السلفية لنشر العلم، ط 1، القاهرة (مصر) رمضان 1410هـ/أبريل 1990.

5.حسين داهري، سيكولوجية الإبداع والشخصية، ط1، دار الصفاء، عمان، 2008.

6.حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون–دراسة في علم التاريخ– ، دار المعارف، القاهرة (مصر) ، 1984.

7.حسين عبد القادر، ذكريات معتقل من غوانتنامو (كوبا) ، الناشر لعبيكان للنشر، ط1، الرياض (المملكة العربية السعودية) 1430هـ/2009م.

8.خالد إبراهيم عبد اللطيف ، الإرهاب الدولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط1 ، 2010.

9.خيري منصور، الاستشراق والوعي السالب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت(لبنان) ،2001.

10. أبو الروس أحمد ، الإرهاب والتطرف في الدول العربية ، مكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2001 .

11. رؤوف عبيد ، علم الإجرام والعقاب ، دار النهضة العربية ، ط5 ، القاهرة ، 1971

12. محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشير ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2012/2011.

13. مروان أبو حويج، مدخل إلى علم النفس العام، ط1 ، دار الباروزي ، الأردن، 2012

14. محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، د. بلد ، 1998.

15. محمد بن عبد الله السلومي ، القطاع الخيري ودواعي الإرهاب ، د.ط، جدة ،2001.

16. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الناشر دار المعارف، كورنيش النيل، (القاهرة) ، 1998.

17. محمد الخير عبد القادر، الإسلام والغرب "دراسة في قضايا الفكر المعاصر"، دار الجيل بيروت، دار السودانية للكتب الخرطوم، ط1، 1411هـ/1991.

18. الظاهري خالد بن صالح بن ناهض، دور التربية الإسلامية في مواجهة الإرهاب (رسالة دكتوراه منشورة)، دار عالم الكتب ، د.ط ، القاهرة ، 2002.

19. نبيل مدحت سالم ، علم الإجرام ، دار النهضة العربية ، د.ط ، القاهرة ، 1986.

20. نعمان أحمد الخطيب ،الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري ، دار الثقافة ،ط7 ،2011 .

21. صالح جواد كاظم وعلي غالب العاني ، الأنظمة السياسية ، دار الحكمة ،د.ط ،1991.

22. صالح بن غانم السدلان ، أسباب الإرهاب العنف والتطرف ، د.ط ، د. بلد ، د. سنة .

23. عادل البشتاوي ، تاريخ الظلم العربي في عصر الأنظمة الوطنية، مؤسسة عربية للدراسات والنشر .د.ط، بيروت، 2005.

24. عثمان محمد غنيم، الظلم وانعكاساته على الإنسانية رؤية شرعية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط1، الدوحة ، 2014.

25. علي بن إبراهيم النملة، نقد العقل المعاصر – صناعة الكراهية بين الثقافات وأثر الاستشراق في افتعالها–، دار الفكر آفاق المعرفة المتجددة، دمشق (سوريا) ، 2008

26. عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، د.ط، القاهرة(مصر) ،2011.

27. عبد الله أحمد اليوسف، الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم، ط1، د. بلد، 2011.

28. ابو الفرج (ابن رجب الحنبلي)، جامع العلوم والحكم ت.ح ، ماهر ياسين الفحل، دار ابن الكثير،ط1، دمشق بيروت، 2008.

29. شوقي ضيف، البحث الأدبي– طبيعته– مناهجه– أصوله– مصادره، دار المعارف ، ط7، 1119.

30. هبة الله أحمد خميس ، الإرهاب الدولي ، منشورات جامعية ، ط1 ، الإسكندرية ، 2010

31. وقاف العياشي، مكافحة الإرهاب بين السياسة والقانون ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، د.ط ،القبة الجزائر ،2006.

32. يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر هجري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت(لبنان) ، 1411–1991.

33. يوسف حسن الحجازي، عناصر الرواية ، د.ط، سنة 2010.

ب/ الكتب المترجمة :

1-إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال ابوديب، مؤسسة الأبحاث العلمية، ط6، د بلد، د.سنة.

2-اسبوزيتواء، الخطر الإسلامي خرافة أم حقيقة ،تر. قاسم عبده قاسم ،المركز القومي للترجمة ،ط1،القاهرة ،2009 .

3- آصف حسين، صراع الغرب مع الإسلام" استعراض للعداء التقليدي للإسلام في الغرب ، تر .مازن مطبقاتي ، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض (المملكة العربية السعودية) ،1434هـ/2013.

4-أنور مسعود، كشف المستر عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تر. إبراهيم الطيب عبد الله موسى ، د.ط ، د. بلد ، د.سنة .

5-ضياء الدين ساردار، الاستشراق صورة الشرق في الأدب و المعارف الغربية، تر. فخري صالح، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة (مشروع كلمة)، ط1، أبو ظبي، 2012،1433،

خامسا : المجلات والدوريات

1-أحمد مجدي الحجازي / شادية علي قناوي ،المخدرات وواقع العالم الثالث –دراسة حالة لأحد المجتمعات العربية –، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية ، العدد 1 ، 1995،تصدر عن المعهد العالي للخدمة الاجتماعية ،القاهرة مصر .

2- أبي البقاء بن موسى الحسني الكوفي ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، بيروت (لبنان) .

3-حمدان رمضان محمد ، الإرهاب الدولي وتداعياته على الأمن والسلم العالمي ، دراسة تحليلية من منضور اجتماعي ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، العدد 1 ، المجلد 11، بغداد ،2011.

4-حفناوي بعلي ، أثر الترجمة الأدبية في حوار الحضارات ،مجلة التواصل ، العدد 120 ،جوان 2004 .

5-رنا مولود سبع ، ماهية الإرهاب وتأثيره على واقع حقوق الإنسان – فرنسا –إيطاليا– نموذجا، مجلة الدراسات الدولية، العدد 49، تموز 2011 .

6-رواء نعاس محمد، المثاقفة و المثاقفة النقدية في الفكر النقدي العربي، مجلة

7- محمد محفوظ، أسباب ظاهرة العنف في العالم العربي ، مجلة النبأ، شهرية ثقافية عامة ، العدد 78 ، 2005.

8-عامر عبد المنعم ، الغرب أصل الصراع، مجلة البيان ، العدد 2، ذو الحجة 1428، يناير 2007م، وكيل التوزيع في منطقة الخليج العربي، القاهرة (مصر)،

9-عبد الحميد جواد المحمص، المنهج النفسي في النقد –دراسة تطبيقية على شعر أبو الوفاء– ، مجلة الحرس الوطني ، عدد 155، سنة 1419هـ.

10- عبد الله يوسف سمر محمد، مؤسساة الاستشراق و السياسية الغربية تجاه العرب و المسلمين، دراسات استراتيجية، العدد 57، 14 آذار مارس 1994، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط1،2001، أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة-.

11- علي إسماعيل مجاهد، تحليل ظاهرة العنف على المجتمع ،الأكاديمية الملكية للشرطة ،مركز الإعلام الأمني ، د. عدد ، د. سنة ، د. بلد .

12-علي محجوب، البعد التاريخي في رواية المحنة الجزائرية –براري الموت" لمرزاق بقطاش وسيد المقام" لواسيني الأعرج أ نموذجا، جامعة علي لونيسي، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، العدد الثامن ، عفرون– البليدة–

13- القادسية في الآداب و العلوم التربوية، العددان 3و4، المجلد 8، 2008.

14- سمير الكرخي، العنف ولا عنف جدلية الصراع الإنساني ، مجلة النبأ ، العددان 67 –68 ، جمادى الأول 1423–آب–2002 .

15- ولد صلاحي ، كتاب حول معاناته في سجن غوانتنامو ، تر السراج الإخباري ، مصدر صحيفة الغارديان البريطانية ، 15 سبتمبر 2014.

16- يحي الضبي ، صحيفة الجمهورية ، مصر ،صدر يوم 8 جويلية2012.

17- أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ ايلول عام 2001، أهم وأخطر حدث في القرن الواحد والعشرين ونقطة تحول عظمى في سياسة الولايات المتحدة ، القسم الثاني، مركز الكاشف للمتابعة وللدراسات الاستراتيجية، مارس 2005.

سادسا : رسائل تخرج

1- أندلسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين "المدرسة الفرنسية نموذجا"، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، كلية الآداب و اللغات الأجنبية، جامعة أبوبكر بالقايد، تلمسان، الجزائر. ، 2009-2010 .

2-أنس الطالبي ،الإرهاب وأثره على السلم والأمن العالمي ،جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرباط ، 2014 .

3-بن الدين فاطمة الزهراء، بن زلاط أسماء، ظاهرة الاستشراق في العالم العربي الإسلامي العرقي- الأكاديمي، الاستعماري- إشراف كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان، 1433/1432-2012/2011 .

4-مرسي مشري، جدلية العلاقة بين الإسلام وفوبيا و حوار الحضارات، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية العلوم القانونية و الإدارية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف (الجزائر)، 1 نوفمبر، 2010.

5-فضل يونس خليل سعيفان، أنور الجندي و موقفه من الفكر الغربي الوافد، إشراف دكتور محمد حسن بخيت، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجيستير في العقيدة و المذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين- 1427هـ-2002م.

سابعا : المواقع الإلكترونية

1- essirage .net

2- https:// annabaa.org

فهرس الموضوعات	
كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول :المفاهيمية	
أولا: الدكتاتورية	**6**
1-1مفهوم الدكتاتورية	**6**
1-2أقسام الدكتاتورية	**6**
1-3خصائص الدكتاتورية	**7**
ثانيا : الظلم	**8**
2-1مفهوم الظلم	**8**
2-2أنواع الظلم	**9**
ثالثا :الإرهاب	**13**
3-1مفهوم الإرهاب	**13**
3-2أسباب الإرهاب	**15**
رابعا : العنف	**22**
4-1مفهوم العنف	**22**
4-2 أسباب ودوافع العنف	**23**
4-3 أشكال العنف	**27**

الفصل الثاني :تحليل رواية "ياأخفياء"	**29**
أولا:البعد التاريخي والسياسي	**29**
ثانيا :البعد الإجتماعي	**40**
ثالثا : البعد النفسي	**49**
رابعا :الإستشراق	**54**
خاتمة	**69**
الملاحق	**73**
قائمة المصادر والمراجع	**80**
فهرس	**87**
ملخص البحث	**89**

ملخص الدراسة

لقد صورت رواية "ياأخفياء" لموسى بن جدو الأوضاع التي مر بها وطننا العربي خاصة فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 والصراع العربي الأمريكي وما تمخض عنه من عداء للعرب والمسلمين، وقد حاول تصوير تلك المرحلة من خلال وصف معاناة شاب عربي مسلم في معتقل غوانتنامو وتوضيح مفهوم المحنة العربية في ظل تلك المرحلة التاريخية العصبية التي مورس فيها الحكم الدكتاتوري بشكل فضيع هذه الأخيرة – الدكتاتورية – نتج عنها ظواهر مختلفة كالظلم والإرهاب والعنف، وهي ظواهر ناتجة عن تراكم تاريخي للعداء للإسلام والمسلمين أدى إلى تأزم سياسي، ومن هنا ستركز الدراسة على إظهار تجليات المحنة العربية وحلم الخلاص في رواية" يا أخفياء" من منظور أدبي روائي، اعتمادا على المعطى التوثيقي للبحث.

الكلمات المفتاحية:

– الرواية – الظلم – العنف– الإرهاب – الدكتاتورية – المحنة العربية

Abstract

The novel *ya akhfaya* by moussa ben gadou dictures the situation the Arabic countries went throught spesially after the event of 9/11 and the Arabic American conflict and word resulted from it as a delma between the Arabic and muslims The written of this novel tried to picture the hoorifying events of that period by describing the sufferance of a young arab muslim in “Guantanamo” and by clarifying the concept of the Arabic crisis in that deffikult period of time . that wasruled in dictatorship the dictatorship resulted defferent tomlical occumilation of the fenomens as the ingustic. Violonce and terrorism . That originally came from the histomical accumulation of the crisis of islam and the muslims wich led to a political crisis .From here our study focuses on showing in the novelof *Ya akhfiya* from a novalist and literal pout of view and was devivedfrom a documented view of the research.

Key words :

Novel – injustice – violence – terrorism - dictatorship – the Arabic crisis -